روائع المسرح العالمى

٥٠

الأضحى

تأليف ترنتيوس أفير

ترجمة دكتور محمد سليم سالم

أحمد رفعت

مراجعة دكتور محمد صقر خفاجة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نشأت الكوميديا اليونانية من الحفل القروى المرح الذى كان يقام تكريما لآلهة الأرض ، ولا سيما للاله ديونيسوس ، حتى يزداد الرخاء ويعم الخصب والنماء . فكان الفلاحون يقومون بعرض بعض تجاريب الاله ومخاطراته فى شكل تمثيل بدائى يقترب قليلا من التمثيل الدراماتيكى المعروف لنا الآن . ومن هذا الرقص والغناء ومن الحركات والاشارات المرتجلة نشأ ، تحت تأثير حضارة أكمل وثقافة أعلى ، نوعان من الكوميديا : الكوميديا الصقلية أو الدورية ، والكوميديا الأيونية أو الأتيكية . ومن حفلات القرويين نفسها التى أقيمت تكريما للاله ديونيسوس نفسه ولكن بتوكيد جانبها الحزين نشأت التراجيديا التى بلغت فى أثينة على أيدى شعرائها الثلاثة العظام : أيسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس ، ذروة الجمال الفنى .

ولما كانت الطقوس الدينية المرتبطة بآلهة الخصب تدفع الناس الى التفكير فى الأعضاء التناسلية ، لذلك حمل بعض

المشتركين فى هذه الحفلات رمز الاخصاب ، ولهذا ذكر أرسطو أن الكوميديا نشأت من الطقوس الفاليّة .

وجدير بالذكر أنه على الرغم من أن التراجيديا قد نشأت من أنشودة الديثرامب المتصلة بعبادة ديونيسوس ، الا أن التراجيديا نمت وازدهرت قبل الكوميديا . وهذا يفسر لنا تأثير التراجيديا على أختها الصغرى ولا سيما فى الشكل الخارجى .

وقد نمت الكوميديا فى أثينة من اتحاد بين الحفل البهيج الذى كان يقام للاحتفاء بأعياد الاله ديونيسوس وما فيه من أغان تنشد على أنغام الناى وما يقوم به المشتركون فى الحفل من رقصات دينية وبين المساخر الدورية التى لم تعرف الأناشيد وانما كانت تمثيلا صامتا يقلد لعب أرواح الغابة ولهوها . وهذا الاتحاد بين الحفل القروى الأصيل والمهازل الدورية هو الذى نشر القول الشائع بأن سوساريون ، من بلدة ميغارا الدورية ، هو الذى أدخل الكوميديا فى أثينة ، وذلك بنقله المساخر الدورية الى حى ايكاريا ، وكان أهم موطن لعبادة الاله ديونيسوس فى أتيكا .

وقد انتشرت المساخر الدورية من ميغارا الى المدن الدورية فى شبه جزيرة المورة والى صقلية وجنوب ايطاليا . وفى صقلية

وصلت الكوميديا الى مستوى رفيع فى يد اپيخارموس من جزيرة كوس (٥٤٠ — ٤٥٠ ق . م) وقد ازدهر اپيخارموس فى سرقسطة من أعمال صقلية فى أثناء حكم الطاغية هيرو Hiero . وقد أشار هوراس الى اپيخارموس هذا فى قوله :

Plautus ad exemplar Siculi properare Epicharmi.

يسارع پلاوتوس على نهج اپيخارموس الصقلى .

ولكن قصص اپيخارموس لم تبلغ ما بلغته الكوميديا الأتيكية من رقى ، ولم يستطع اپيخارموس أن يتخلص من مسخ الشخصيات الميثولوجية وتصوير أرواح الغابة وهم يحيطون بالاله وتقليد حركاتهم وأفعالهم . وقد نشأ من هذه القصص فى سرقسطة طراز من المساخر يعرف بالميموس كان له شأن كبير فى رومة فيما بعد .

ومن الجائز أن تأثير القصص الكوميدية فى صقلية على الشاعر الرومانى پلاوتوس كان كبيرا : ويقال ان الشاعر الرومانى أخذ عن الكوميديا الصقلية اثنين من أشخاصه : الطفيلى والسكران .

ومهما يكن الأمر فقد بلغت الكوميديا ذروة الجمال الفنى لا فى صقلية ولكن فى أثينة وفى زمن پركليس .

وقد مرت الكوميديا فى أثينة بأطوار ثلاثة وصلت فيها

الى درجة كبيرة من السمو قبل أن تنقل الى رومة . وهـذه الأدوار الثلاثة هى :

١ — مرحلة الكوميديا القديمة Old Comedy ، وأشهر شعرائها أرستوفانيس . وقد بقى لنا من قصصه عـدد يكفى لتبيان قوته وابداعه وجـديته وسـلاسة أسـلوبه وبذاءة فكاهاته .

٢ — مرحلة الكوميديا الوسطى Middle Comedy :
(حوالى ٤٠٠ — ٣٣٦ ق . م) ومن أشهر شعرائها ألكسيس ، خال ميناندر ، وأنتيفون . وكانت تعنى بنقد الأساطير والأخلاق عامة . ولكنها ابتعدت عن الشخصيات وذلك لصدور قانون فى أثينة يحرم التعرض للأشخاص فى القصص الهزلية . ومن أشهر القصص التى ترجع الى هذا النوع من الكوميديا قصة پلوتوس أو اله الثراء التى نظمها أرستوفانيس والتى تقص حكاية استرداد پلوتوس بصره وبذا أصبح المحسن يلقى جزاء احسانه ، وأما المسيء فلا يلومن الا نفسه .

٣ — الكوميديا الجـديدة New Comedy أو كوميديا الأخلاق Comedy of Manners . وهى تنحو نحو نقد الرذائل بصفة عامة والطوائف بصفة خاصة دون التعرض للأفـراد . فالأسماء فيها كلها مبتدعة ، ولكل اسم معنى ومغزى . ومن

أشهر شعراء هـذا الطراز من الكوميديا ميناندر . وتكاد أشخاص الروايات فى الكوميديا الجـديدة تكون واحـدة لا تتغير من قصة الى أخرى . فهناك الشاب الولهـان والأب البخيل والعبـد الماكر . وهنـاك فتاة تعيش عادة فى كنف نخاس . وجهود العبد كلها منصرفة الى خداع السيد الهـرم والحصول على المال الذى يجب أن يقدمه الشاب الى الفتـاة أو الى النخاس .

وهذا التقسيم الذى مر ذكره ككل تقسيم أدبى لا يمكن تحديده بكل دقة . فلسنا ندرى متى بدأت مرحلة ومتى انتهت سابقتها . ولكن يمكن القول بأن ضياع استقلال أثينة حد من حرية الكوميديا التى كانت تسلق بألسنة حداد كبار الساسة والشخصيات المبرزة . فاتجهت الكوميديا الى نقد الشخصيات الخرافية والى نقد الأدب والعقائد والعادات الاجتمـاعية . كما نالها تغيير فى شكلها الخارجى وقلت الأموال التى تنفق فى الاخراج . فد ذلك من وظيفة الجوقة . واختفى « البـار اباسيس » الذى كان الشاعر يستخدمه لمخاطبة النظـارة . فهذه العوامل المختلفة هى التى تميز الكوميديا الوسطى التى يمكن أن يقال انها بدأت حوالى سنة ٤٠٠ أو ٤٠٤ ق . م فى ختام الحرب البيلوپونيسية واستمرت حتى ارتقاء الاسكندر

الأكبر عرش مقدونيا فى سنة ٣٣٦ ق . م . وفى هـذا الوقت يمكن القول بأن حريات البلاد اليونانية كان قد قضى عليها فيليب ، فلم يعد لها وجود حقيقى .

فالكوميديا الوسطى ان هى الا مرحلة انتقال الى الكوميديا الجديدة التى يمكن أن يقال انها بدأت سنة ٣٣٦ ق . م وامتدت ما يقرب من قرن من الزمان ، ازدهر فيه ستون شاعرا .

كانت الكوميديا الجديدة تختار موضوعاتها من الحياة الخاصة دون أن يكون فيها هجاء سياسى أو فردى ، كما كان فى الكوميديا القديمة . واذا وجد شىء من ذلك فقليل جدا . ولم تعن الكوميديا الجديدة بالنقد الأدبى ، كما فعلت الكوميديا الوسطى . اذ كان هم شعراء الكوميديا الجديدة نقد الجهالة بصفة عامة ونقد الرذيلة بمعناها العام . والفرق بينها وبين الكوميديا القديمة كالفرق بين هجاء هوراس وهجاء لوكيليوس . كان أشخاص الرواية فى الكوميديا الجديدة يمثلون طوائف ، وكان الرجل الهرم يعرف بشعره الأشيب ، أما الشاب فبشعره الفاحم والجندى بشعره الكثيف ، أما العبد فبشعره الأحمر . وكانت هناك مواءمة بين اللون والشخص . فلون الجندى كأن الشمس قد أحرقته لكثرة تعرضه للعوامل

الطبيعية وعدم عنايته ببشرته ، أما الشاب فكان حائل اللون باهته من تباريح الهوى ، أما الرذل فكانت خـدوده تدهن باللون الأحمـر . وكان الأنف المقوس علامة على الطفيلى ، أما الأنف الأفطس فيدل على أن صاحبه من الريف .

وقد اختلفت حبكة الموضـوعات فى كل من الكوميديا القديمة والحـديثة فهناك فى الكوميديا القديمة مناظر كثيرة لا تربطها رابطة السببية ، وقد تكون الرابطة حب النـاس للسلام كما فى قصد أهل أخارنيا أو غيره . أما فى الكوميديا الحديثة فتعرض مناظر كلها مرتبطة ببعضها ، تتتابع الحوادث فيها فى ترتيب منطقى ، كما فى الروايات الحـديثة . وكان الموضوع الأساسى هو الحب ومحاولة العاشق الاستحواذ على عشيقته ، على الرغم من معارضة سيد أو ولى أو وصى . وكثيرا ما نكشف فى آخر القصة أن الفتاة مواطنة أثينية ، وعلى ذلك يلزم رفيقها بالزواج منها . وتنتهى القصة فى سلام .

وتزداد أهمية ترنتيوس ومنياندر لدينا ان عرفنا أن خمسا من قصص مياندر استخدمها ترنتيـوس فى تأليف رواياته . وقد حاكى بلاوتوس كذلك مياندر . أما فيليمون فقد فضله بلاوتوس . وقد تتلمذ مينـاندر عـلى الفيلسوف المشـاء

ثيوفراستوس الذى خلف أرسطو فى رياسة مدرسة اللوكيون . كما كان صديقا للفيلسوف أبيقور رأس المدرسة الأبيقورية .

ولد ميناندر حوالى سنة ٣٤٣/٣٤٢ ق . م وعاش اثنتين وخمسين سنة ، اذ أنه توفى حوالى ٢٩٢/٢٩١ ق . م . وهو ابن أخت الشاعر الكوميدى ألكسيس الذى يقال انه دربه على التأليف المسرحى . ومن قرناء ميناندر وأصدقائه الذين كان لهم شأن كبير فى عالم السياسة والأدب ديميتريوس الفاليرى الذى حكم أثينة من قبل مقدونيا . فلما سقط ، أحدق الخطر بصديقه ميناندر الذى نجا من هذا الخطر بأعجوبة . وقد لجأ ديميتريوس الى بلاط بطليموس الأول بالاسكندرية . ولكن ميناندر رفض أن يغادر أثينة عندما دعاه بطليموس الى الاستقرار بالاسكندرية . وقد كتب ميناندر أكثر من مائة قصة فى مدى ثلاثين سنة ، اذ ظهرت أولى قصصه وهو شاب لم يجاوز العشرين من عمره .

عاش ميناندر طوال حياته فى أثينة ، وقد عاصر ميناندر الشطر الأخير من حياة ثلاثة من عظماء اليونان : الاسكندر الأكبر وديموستنيس وأرسطو .

وقد طبقت شهرته الآفاق ، وكثرت الاشارات اليه والأخذ عنه ، حتى ان المرء ليدهش عندما يتبين لنا ضياع مؤلفات

ميناندر كلها . والى عهد قريب جدا ، أعنى قبل سنة ١٩٠٥ ميلادية ، لم يكن العالم يعرف عن قصص الفنان اليونانى الذى تردد ذكره على كل لسان غير شذرات قليلة وردت فى بعض الكتب القديمة . غير أن الحال قد تبـدل عندما عثر فى قرية كوم شقاو على بردية تحـوى أجزاء من خمس قصص من مؤلفاته هى : البطل ، والتحكيم ، وفتاة من جزيرة ساموس ، والمرأة التى حلق شعرها ، وقصة أخرى لا ندرى اسمها .

ومن أجمل الشذرات التى وصلت الينا من شعر ميناندر قبل كشف بردية القاهرة سنة ١٩٠٥ قطعة تستحق كل ثنـاء واعجاب :ان أردت أن تعرف نفسك ومن أنت ، فانظر الى القبور التى تمر بها فى طريقك . هنا عظام ورفات لرجال كانوا ملوكا وأمراء وحكماء ، فخروا بنسبهم وأموالهم ومجدهم وجمال أجسادهم . ولكن لم يستطع أحد أن يرد عنهم كيد الزمان . فجميع البشر الى فناء . تدبر ذلك ، ثم اعرف نفسك ومن تكن .

ومن أشهر القصص التى وصلت الينا فى بردية القـاهرة قصة التحكيم أو المحكمين (بكسر الكاف) Epitrepontes وقد ضاع الجزء الأول منها ، اذ تبدأ القصة فى ورقة البردى بنزاع بين عبدين هما داوس الذى يشتغل بالرعى وسيريسكوس

الذى يشتغل بمصنع فحم الخشب ، ومع الأخير زوجه التى تحمل بين ذراعيها طفلا صغيرا .

وملخص هذه القصة أن شابا يدعى خاريسيوس اعتدى على فتـــاة فى حفل ليلى فى عيد توروپوليا وكان لا يعرفها أو تعرفه . ولكن الفتاة حملت من هذا الاعتداء . وقد رأتها بعد الحادث فتاة تدعى هابروتونون تعمل عازفة . وقد اتفق أن الفتاة نفسها زفت الى خاريسيوس وهى حامل . وفى أثناء غياب خاريسيوس لبعض شأنه وضعت الفتاة طفلا طرحته فى الغابة ، ووضعت معه خاتما كانت قد أخذته من ذاك الشاب الذى اعتدى عليها . ولما عـــاد خاريسيوس ، أخبره عبـــده أونيسيموس الخبر . فاعتزل خاريسيوس زوجته وعاش فى بيت مجاور حياة بوهيمية . ولما عثر داوس على الطفل فى الغابة وسلمه الى سيريسكوس ، احتفظ لنفسه بما وجد من أشياء مع الطفل ومنها الخاتم . ويطالب سيريسكوس بهذه الأشياء باعتبارها مملوكة للطفل وفيها مفاتيح التعرف عـــلى أسرته فيما بعد . وتستمع هابروتونون الى حديثهما وتتذكر أنها رأت فتاة اعتدى عليها فى عيد توروپوليا . وعند تسليم الأشياء الى سيريسكوس يرى أونيسيموس الخاتم ، ويدرك أنه خاتم سيده فيأخذه ليعرضه عليه . وبمساعدة هابروتونون وأونيسيموس

يتبين أن خاريسيوس هو والد الطفل وأن زوجه هى أمه . ويتم الصلح بين الزوجين ويستردان طفلهما ، وتحظى هابروتونون بحريتها جزاء ما قدمت من عون .

ومن قصص ميناندر المشهورة قصة المتملق Colax وقد ذكر ترتيوس فى مقدمته لقصة الخصى أنه أخذ منها شخصيتين هما : الطفيلى والجندى النفاج . وموجز قصة المتملق أن شابا يدعى فيدياس وجنديا يدعى بياس وقعا فى حب فتاة واحدة يملكها نخاس . ويتحدث فيدياس الذى سافر أبوه ولم يترك له الا القليل من المال عن ظلم السماء التى سمحت لرجل مثل بياس أن يصبح من الأثرياء . ولا يعتقد فيدياس أن خصمه أصاب ماله عن طريق شريف . فهو يقول : « يخيل الى أنه سلم مدينة أو خان حاكما فارسيا أو معسكرا — هذا بيّن ، فلم يحصل أحد على الثراء بسرعة عن طريق العدالة » . ونجد كذلك فى هذه القصة عبدا هرما يحذر فيدياس من خطر المتملقين الذين كثيرا ما جلبوا الهلاك على رجال عظام . وفى موضع آخر يرى النخاس قلقا يخشى من هجوم شخص ما ، ربما كان فيدياس نفسه : « سيحضر معه ستين من رفقائه — بعدد أولئك الذين قادهم أوديسيوس الى طروادة — وهم يصيحون ويهددون قائلين : « أيها الوغد ، هل

بعتها لرجل أكثر مالا ! » . وفى احدى القطع القديمة نجد طباخا يقدم قربانا قيل وليمة فى اليوم الرابع من الشهر . ولما كان هذا اليوم مقدسا لالهة الحب ، أفروديتى پانديموس ، فمن الجائز أنها ساعدت فيدياس على الانتصار على منافسه .

الكوميديا الرومانية

كان للرومان كما كان لغيرهم من الأمم حفلات قروية مرحة وطقوس تتصل بالخصب والنماء ، وكان من الممكن ، كما حدث فى بلاد اليونان ، أن يتطور نوع من الكوميديا الرومانية الأصيلة من هذه الطقوس البدائية . غير أن الغزو الهيلينى أوقف مثل هذا التطور وبقيت أنواع التسلية الأدبية عند الرومانية فى حالة فجة ، ولكنها كانت تعكس أخلاقهم وتلائم بيئتهم ومزاجهم : وهذه هى الأشعار الفيسكينية والساتورية والقصص الأتيلانية ، وأخيرا الميموس الذى جاءهم من صقلية وجنوب ايطاليا .

أما الأشعار الفيسكينية فهى أشعار شعبية مرتجلة تحوى مزاحا بهيجا يمثل الانطلاق فى الريف بعد الحصاد وبعد قطف العنب . وكان الرومان يعتقدون أن هذه الأشعار تدفع العين الشريرة وتقى من حسد الآلهة ، ولهذا بقيت لها مكانتها فى

حفلات الزواج ومواكب النصر ، ولكن الأشعار الفيسكينية لم تقترب يوما من المسرح .

أما عن الساتورا ، فيقول كوينتليان انها رومانية خالصة ، اذ لا يوجد لهـا شبيه فى الأدب اليونانى . كانت خليطا من الشعر والنثر أو كان شعرها خليطا من الأوزان المختلفة ، وكانت نوعا من الدراما البدائية هاجم فيها الفلاحون بعضهم بعضـا هجوما مرتجلا وأضافوا بعض الحركات التمثيلية البسيطة . والموضع الكلاسيكى لتاريخ الساتورا وتطورها هو الفصل الثانى من الكتاب السابع من تاريخ ليڤى عندما يتحدث هذا المؤرخ الرومانى الشهير عن الطقوس الدينية التى قصد منها الخلاص من الوباء الذى انتشر فى عام ٣٦٤ ق . م . يقول ليڤى انه دعى ممثلون اترسكيون الى رومة ليرقصوا عـلى أنغام الناى رقصات دينية . ويطلق ليڤى على هذا النوع من التمثيل البدائى اسم ساتورا . والظاهر أن اترووريا قدمت الى الساتورا فى عصورها الأولى أشـد ما كان ينقصها ، أغنى الأنغـام الموسيقية . ويمكن اذن أن نقول ان الساتورا كعرض مسرحى بدائى كانت أولا قطعة من التمثيل المرتجل الذى لا صقل فيه . ومن الممكن أنه قد وجد فيها حوار ، وان كان من الصعب أن

يوجد موضوع موحد لهذا الخليط المرتجل الذى لم يدرب عليه الممثلون من قبل .

أما القصص الأتلانيـــة Fabulae Atellanae ، فموطنهـــا الأصلى بلدة أتيلا الواقعة على الطريق بين كابوا ونابلى . واذا كان موطنها الأصلى كامبانيا ، فمن الجائز أنها لم تعرف فى رومة قبل سنة ٢١١ ق . م عندما ضمت رومة هذا الاقليم . كما أن موطنها يربط بينها وبين اللهجة الأوسكية ، وهى اللهجة الوحيدة من بين اللهجات الايطالية التى ارتقت الى شىء يشبه الأدب . وكان يقوم بعرض هذه القصص على المسرح شبان هواة لا ممثلون محترفون ، ولذلك احتفظ لهم بحقوقهم المدنية كاملة ، ولم ينزل بهم ذاك الحـرمان من الحقـوق السياسية atimia, infamia الذى كان ينزل عادة بالممثل فى رومة . وكانت أشخاص هذه الروايات تتكرر دون تغيير ، فمنها : ماكوس المغفل وپاپوس الشيخ المخدوع . وكانت القصص الأتيـلانية فى الأصـل مرتجلة ، غير أن التأليف حل فيما بعد محل الارتجال ، كما أخذ الشعر مكان النثر . ولقد استمدت من الكوميـديا اليـونانية بعض الحيل لكى تحظى بشكل أدبى ، وكان موضوع القصة فيها أقل أهميـة من الاستهزاء والسـخرية والنكات البـذيئة المستمدة من

الطبقات السفلي فى القرى . وأشهر من ألف قصصا من هـذا الطراز اثنان عاشا فى زمن واحد وكانا متقاربين فى السن وفى النهج وفى الأسلوب : وهما پومپونيوس ونوڤيوس . وقد ازدهرا فى عصر ســـلا . ويقول ڤيليوس پاتيركولوس عن پومپونيوس ان أسلوبه لم يكن جيدا ، وأما فكاهاته فكانت جيدة . ونسب الى پومپونيوس أنه هو الذى ابتدع نوعا من النكات : عندما ينطق المتكلم بلفظ ويعنى شيئا ويأخذه السامع على معنى آخر . وقد اقتطف سيشرون فى الجزء الثانى من كتابه عن الخطيب De Oratore عند الكلام على الفكاهات ثلاث نكات من نوڤيوس ، احداها كما يلى : رأى رجل مدينا مقيدا بالأغلال فسأل : ما دينه ؟ وأجاب من يقوده : ألف درهم . ويرد الأول : « كفت يدى ، يمكنك أن تقوده ! » . كأن المدين معروض فى مزاد عام !

ومن القصص المسرحية الوضيعة ذاك الطراز اليـونانى المعروف باسم ميموس وهو يعرض دائما مناظر من الحيـاة اليومية . وقد ازدهر فى صقلية ولا سيما فى سرقسطة فى عصر الطاغية هييرو Hiero ومن أشهر كتابه سوفرون فى القرن الخامس وهيروداس فى القرن الثالث قبل الميلاد . وهنـاك أدلة على أن الميموس كان معروفا فى الاسكندرية وفى بلاد

اليونان نفسها . وفى قصصه القصيرة الساخرة كان الممثلون لا يلبسون أقنعة ، وكانت النساء يمثلن أدوار النساء . ومن أشهر كتابه فى رومة رجل من سوريا يسمى پوبليوس السورى ، جاء من أنطاكية وكان معاصرا ليوليوس قيصر . وينسب الى پوبليوس هذا أنه استبقى الطراز العتيق من الميموس ، وكان مرتجلا يعتمد فيه الممثلون على مهارتهم وسرعة بديهتهم . وينسب الى پوبليوس أيضا مجموعة من الحكم وصلت الينا ، ومن الطبيعى أنه قد أضيف اليها كما حذف منها . ومن أقواله المأثورة : اذا برىء المجرم ، اتهم القاضى ! وكان يعاصر پوبليوس ويشاركه فى تأليف قصص الميموس أحد أولئك الذين ينسبون الى الطبقة العليا ، طبقة الفرسان ، فى رومة وهو ديكيموس لابيريوس . وكان يكتب هذه القصص للتسلية أو للحصول على بعض المال . ولكنه لم يكن يشترك فى عرضها على المسرح . وفى سنة ٤٦ ق . م أجبره قيصر على أن يظهر على المسرح فى مباراة مع پوبليوس السورى . ومن البديهى أن الممثل المحترف بز ذاك الفارس الرومانى الذى لم تكن له دراية بطرق التمثيل أو خبرة . ولكن لابيريوس انتقم لنفسه من قيصر أشد انتقام فى مقدمة شعرية ألقاها على المسرح قبل البدء فى التمثيل ، ولا سيما فى قوله :

أيها الرومان ، لم يبق لنا من حرية !

وكذلك قوله :

ينبغى لمن يخشاه الكثير أن يخشى الكثير .

* * *

وقد عاش لابيريوس ليرى مصرع قيصر .

هذه هى القصص التى كان يستمتع بها سادة العالم وهذه هى المساخر الهزيلة التى نافست القصص المقتبسة من روائع اليونان . وكان أعظم شعراء الكوميديا الذين اتجه نحوهم كتاب الرومان مينائدر الذى أخذ عنه ترنتيوس قصة الخصى .

وعيب ترنتيوس اذا قورن بمينائدر ، فى نظر القدامى ، هو ضعف القوة على اثارة الضحك vis comica ، وقد أسماه يوليوس قيصر فى أبجرامه الشهير : نصف مينائدر . ولكنا نستطيع أن نتخيل ما استطاع أمبيڤيوس تورپيو وفريقه من الممثلين المدربين أن يفعلوا عند عرض قصص ترنتيوس على المسرح .

جاء ترنتيوس من افريقية عبدا صغيرا . ولا ريب فى أنه ليس بقرطاجنى ، وانما هو من سكان افريقية الأصليين . وقد اشتراه ترنتيوس لوكانوس عضو مجلس الشيوخ الذى رباه فأحسن تربيته ثم أعتقه . وقبل أن يبلغ الخامسة والعشرين من عمره ، وهى السنة التى أبحر فيها الى بلاد اليونان ، كان

ترنتيوس قد أتقن اللاتينية كأحد أبنائها وأحاط باليونانية احاطة تمكنه من الاقتباس منها واتصل بسكيبيو الافريقى الأصغر ورفاقه اتصالا حمل أعداءه على اتهامه بأنه ينشر ما يدبجه أصدقاؤه ، ونظم ست قصص وصلت الينا كلها ، وهى :

١ — أندريا أو فتاة من جزيرة أندروس وقد عرضت سنة ١٦٦ ق . م وهى مقتبسة من قصتين يونانيتين لميناندر احداهما تحمل نفس الاسم والأخرى عنوانها پيرينثيا .

٢ — هيكيرا أو الحماة

وقد عرضت أول مرة فى سنة ١٦٥ ق . م

٣ — المعذب لنفسه

وقد عرضت سنة ١٦٣ ق . م

٤ — الخصى

وقد عرضت سنة ١٦١ ق . م

٥ — فورميو

وقد عرضت سنة ١٦١ ق . م

٦ — الأخوان

وقد عرضت سنة ١٦٠ ق . م

ويظهر أن قصة أندريا قد أعيد عرضها ، والا كيف تنبأ

ترنتيوس بما سيوجه اليه من نقد . أما قصة الحماة فقد عرضت ثلاث مرات فشلت فى اثنتين منها ونجحت فى العرض الثالث أثناء الألعاب الرومانية فى سنة ١٦٠ ق . م .

وتشترك هذه القصص جميعا فى مميزات عامة ، فهى أولا تسير وراء الأصل اليونانى دون استرقاق . وقد استخدم ترنتيوس فى أكثرها عادة الخلط contaminatio التى درج عليها كتاب الرومان وهى مزج قصتين يونانيتين لاخراج قصة واحدة رومانية . فقصة الخصى مثلا مأخوذة من قصتين لميناندر احداهما تحمل نفس الاسم والأخرى عنوانها المتملق Colax . ويمثل المسرح دائما أثينة . وأشخاص الرواية يحملون أسماء يونانية .

غير أن هناك خاصية فى بعض هذه القصص لم يعرفها أحد غير ترنتيوس ، وأغنى بها خاصية الازدواج dualism ، التى أغرم بها . ففى قصة أندريا هناك شابان وفتاتان وشيخان وعبدان وأحد الشابين يرجو الخلاص من زواج يتحرق الآخر شوقا اليه . وفى قصة الأخوين نجد شابين وأخوين أحدهما يقطن الريف وقد تزوج وأنجب ولدين ، والآخر يسكن الحضر وهو أعزب لم يتزوج قط ، وانما تبنى أحد ولدى أخيه الريفى . وفى آخر القصة نرى الأخ القروى ، وقد أراد أن يثبت لأخيه

الحضرى أن ثناء الناس عليه ليس ثناء حقيقيا نابعا من حبات قلوبهم وانما هو ثناء لفظى ناتج من سهولة أخلاقه ، نراه وقد بدأ يقلد أخاه الحضرى ويضطره الى أن يتزوج والى أن يمنح قريب زوجته أحد الحقول والى أن يعطى عبـــده سيروس وزوجتـــه فريجيا حريتهـــما . وفى قصة المعـــذب لنفســـه نرى شيخين وشابين وعبدين وكلا منهم نقيض الآخر . ففى أول القصة نرى مينيديموس وقد كده الأسى لغياب ابنه ، ونرى خريميس ينصحه ويواسيه ؛ وفى آخـــر القصة ، يتغير الموقف ، ونرى خريميس فى ثورة جامحة على ابنه ، ونستمع الى مينيديموس وهو يذكره بمبادئه السالفة .

ويمتاز ترنتيوس برشـــاقة الأســـلوب التى أثنى عليها سيشرون وكوينتيليان ، وبالصقل الجميل فى أوزانه وعروضه . فأسلوبه هادىء مهذب واضـــح . لقد كتب اللاتينية بسحر أتيكى . وهذا ما شهدت به الشائعات منذ البداية التى نسبت قصصه الى سكيبيو ورفاقه . وينفر ترنتيوس من الأسلوب السوقى الذى نجده فى بعض روايات پلاوتوس ، وهو يجاهد لكى يصل الى لغة ترضى عنها الطبقة العليا المثقفة . وكما أن أسلوبه مهذب ، فكذلك تشخيصه صادق مطابق للحياة . وهو مدين بذلك لنماذجه ، فقد ادعى أرستوفانيس البيزنطى أنه

لا يدرى هل حاكى ميناندر الطبيعة أم هل حاكته الطبيعة . وأثر اليونان على أفعال شخصياته وأقوالهم ظاهر .

وقد نشأ بعد الغزو الهيليني ومعرفة الرومان بروائع الكوميديا الحديثة نوع من القصص الوطنية Togatae Fabulae نسبة الى الرداء الروماني المسمى توجا Toga — وكانت هذه القصص تعالج الأخلاق الايطالية ، وأبطالها ، ومناظرها مأخوذة من ايطاليا ، ولكنها لم تكن تدعو الى الأخلاق الفاضلة . وقد قلت فيها أهمية العبيد ، لأن الرومان لا يقبلون ذلك التسامح اليوناني في معاملة الرقيق . ولكن أصبح للمرأة أهمية أكبر نظرا لما كان للمرأة الرومانية ، ولا سيما بوصفها أم الأسرة Mater familias ، من منزلة كريمة . ومن أشهر كتاب هذا النوع من الروايات لوكينوس أفرانيوس الذى ولد حوالى ١٥٠ ق . م والذى أشار اليه هوراس فى سخرية قائلا : dicitur Afrani toga convenisse Menandro

يقال ان رداء أفرانيوس قد لاءم ميناندر .

وقد أغرم أفرانيوس بالشاعر اليوناني ميناندر فنقل عنه الكثير ، وبذا استطاع الى حد ما أن يرفع من مستوى القصص الوطنية . غير أن كوينتيليان يشمئز من بذاءة فكاهاته .

والحق أن كوينتيليان قد أعلنها مدوية صريحة تدمغ

القصص الكوميدية الرومانية كلها . فهذا الناقد البصير الذى يرى أن بعض القصص التراجيدية الرومانية يمكن أن تقارن الى الروائع اليونانية يرى أن الكوميديا الرومانية عرجاء : In comoedia maxime claudicamus وهو يحاول أن يجد لذلك سببا أو مبررا فى الفرق بين جمال اللهجة الأتيكية وبين اللغة اللاتينية . ولكن ينبغى أن نبحث عن السبب فى طبيعة الرومان وسكان ايطاليا عامة ، وحبهم فى العصور القديمة والحديثة للنكات الفاحشة والواقعية الفاضحة . وقد شكا ترنتيوس فى مقدمة قصة الحماة من صخب النظارة وهجرهم المسرح أن سمعوا عن أى نوع من التسلية الرخيصة .

قصة الخصى :

قصة من أحسن ما نظم ترنتيوس ، وتدور حوادثها كلها حول مجموعة من المغامرات المزدوجة التى يرتبط بعضها ببعض ارتباطا محكما .

وتتلخص القصة فى أن جنديا وشابا أثينيا وقعا فى حب امرأة واحدة هى ثايس . وقد أهدى الجندى الى ثايس فتاة كانت فى الأصل مواطنة حرة . وتريد ثايس أن ترد الفتاة الى أسرتها . وقد اشترى الشـــاب خصيا لاهدائه الى ثايس . وللشاب أخ أصغر منه ، اسمه خايريا ، رأى الفتاة ذاهبة الى

دار ثايس فوقع فى غرامها وتبعها ، ولكن أحد أصدقاء أبيه استوقفه بعض الوقت فلم يدر أين ذهبت تلك الفتـــاة التى أطارت لبه . وعندما أخبره پارميو ، عبد أبيه ، بأنها فى دار ثايس ، قبل خايريا أن يذهب الى دار ثايس فى ثياب الخصى الذى أعده أخوه لاهدائها اياه . ولما تمكن من ذلك ، اعتدى على الفتاة وفر هاربا بملابس الخصى ، فلم يجد مكانا يأوى اليه ، فعاد أدراجه الى دار ثايس . ويهاجم الجندى دار ثايس لاسترداد الفتاة التى كان قد أهداها لها ، ولكنها تنجح فى رده دون أن يحظى بشىء . وبعد التعرف على أسرة الفتاة تزف الى خايريا . وتدخل ثايس فى كنف والده وبذلك يصبح من السهل على أخيه الأكبر التردد عليها . وتنتهى القصة بموافقة الأخ الأكبر ، بعد الحاح من الطفيلى جناثو ، على أن يتردد الجندى كذلك على دار ثايس . وهذا نهج وان لم يكن متفقا مـــع أخلاقنا وعاداتنا الا أننا نجد مثله فى قصة الباكخيتين Bacchides التى ألفها پلاوتوس .

أشخاص الرواية

Demea أو Laches		ديميا أولاخيس : شيخ أثينى والـد فايدريا وخايريا .
فايدريا	Phaedria	شاب ابن لاخيس وعشيق تايس .
خايريا	Chaerea	شاب ابن لاخيس هام حبا بپامفيلا .
أنتيفو	Antipho	شاب أثينى .
خريميس	Chremes	شاب أثينى .
ثراسو	Thraso	جندى .
جناثو	Gnatho	طفيلى الجندى .
دوروس	Doros	الخصى .
پارمينو	Parmeno	عبد ، تابع فايدريا .
سانجا	Sanga	خدم عند ثراسـو .
تايس	Thais	غانية يحبها فايدريا .
سوفرونا	Sophroeo	مربية پامفيلا .
بيثياس	Pythias	أمة تايس .
دورياس	Dorias	أمة تايس .
پامفيلا	Pamphila	فتاة اختطفت وهى طفلة ولكنها أخت خريميس . هام بها خايريا، و اعتدى عليها . (لا تشترك فى الحوار) .

موجز القصـــة

قصة الخصى لترنتيوس . عرضت فى أثناء الألعاب الميجالية عنـــدما كان لوكيـــوس بوستوميوس ألبنـــوس ولوكيوس كورنيليوس ميرولا يشغلان وظيفة أيديل كيريل . قام بالتمثيل أمبيڤيوس تورپيو ، ولوكيوس أتيليوس من بلدة پاليسترينا . وضـــع ألحانها فلاكوس ، عبد كلاوديوس ، عـــلى النـــــاى ذى الفرعين اليمنين . اقتبست كلها من الأصـــل اليـــونانى لميناندر . هى القصة الثالثة للمؤلف : مثلت فى قنصليةماركوس ڤاليريوس وجايوس فانّيوس .

ملخص القصـــة

لجايوس سوليكيوس أپوليناس

أحضر الجندى ثراسو فتاة تدعى خطأ أختا لثايس وأهداها لها وهو يجهل تلك القرابة المزعومة . ولكن الفتاة كانت مواطنة من أتيكا . كما أمر فايدريا ، صديق ثايس ، أن يسلم اليها خصى كان قد اشتراه لها ، ثم ذهب هو نفسه الى الريف ، بعد أن قبل رجاء ثايس أن يتركا لثراسو مدة يومين . ولما كان أخو فايدريا الشاب قد هام حبا بالفتاة التى أهديت الى ثايس ، فانه ارتدى ملابس الخصى — بتحريض پارمينو — واعتدى على الفتاة بعد أن دخل الدار . ولكن عندما عثر على أخيها فى شخص مواطن أتيكى ، وافق على زواجها من الشاب . وقبل ڤايدريا رجاء ثراسو .

مقدمة المؤلف

PROLOGUS

ان كان هناك من يجاهد ليرضى أكبر عـدد من الأخيار وليبتعد عن ايذاء الكثيرين ، فان شاعرنا يعترف بأنه من هذا الفريق . فان كان هناك من يظن أن ألفاظا أقسى مما ينبغى قد وجهت اليه ، فليعتبرها دفاعا لا هجوما ، لأنه هو الذى بدأ الأذى . انه ينقل حرفيا فى أسلوب رديء ، فيجعل من القصص اليونانية الجيدة قصصا لاتينية رديئة . وهو نفسه قد أفسد حديثا قصة الشبح لميناندر ، وفى قصة الكنز جعل المدعى عليه يحـاول اثبات ملكيته للكنز قبـل أن يشرح المدعى قضيته ويدلل على ملكيته للذهب ومن أين أتى الى قبر أبيه . فلا يخدعن نفسـه ، ولا يقولن : لقد انتهيت ، فلم يبق هناك ما يستطيع أن يرمينى به . انى أحذره لئلا يضـل ، ولكى يتوقف عن الأذى . ان لدى أشـياء كثيرة سأغضى عنها الآن ، ولكنى سأبرزها له فيما بعد ، ان استمر فى الأذى . فبعد أن اشترى الأيديل قصة الخصى التى نحن على وشك أن نعرضها عليكم ، حاول جاهدا حتى سمح له بأن

يراها . ولما حضر الحكام ، وبدأ التمثيل ، صاح قائلا : « ان شاعرنا لص لا مؤلف مسرحي وان هناك قصة قديمة لنايڤيوس وپلاوتوس اسمها كولاكس وفيها جندى وطفيلى ، وقد أخذهما شاعرنا من تلك القصة » . فان كان هنا خطأ فهو خطأ غير متعمد ، ولم يقصد به قط الى السرقة . وتستطيعون بعد لحظة أن تحكموا ان كان هذا هو الواقع . هناك قصة لميناندر اسمها كولاكس ويوجد فيها طفيلى يرائى وجندى نفاج . وشاعرنا لا ينكر أنه نقل هاتين الشخصيتين من الأصل اليونانى الى قصة الخصى . ولكنه ينكر بشدة أنه كان يعرف أن هذه القصة اتخذت أساسا لقصة لاتينية . ولكن ان لم يسمح لشاعرنا باستخدام عين الشخصيات ، فكيف يسمح بعرض العبد الذى يهرول والسيدات الطيبات والغوانى الشريرات والطفيلى النهم والجندى النفاج ، وكيف يسمح باستبدال الأطفال وخداع العبد لسيده الهرم وأن يحب المرء أو يكره أو يغار . وأخيرا : ليس هناك من شيء يقال الآن الا وقد قيل ذلك من قبل . ولهذا ينبغى عليكم عدلا أن تدركوا الأمر وأن تصفحوا عن الكتاب الجدد ان عرضوا قصصا سبق للقدامى أن عرضوها . وجهوا الينا التفاتكم واصغاءكم فى هدوء حتى تفهموا جيدا معنى قصة الخصى .

يمثل المسرح ميدانا فى أثينة يلتقى فيه أربع طرق ، يتجه أحدهما نحو اليمين الى البلدة ، ويتجه الآخر نحو اليسار الى الميناء . والى يمين النظارة تقوم دار ثايس ، والى يسارهم تقع دار لاخيس .

الفصل الأول

المنظر الأول

(يخرج فايدريا وپارمينو من دار لاخيس)

فايدريا : ماذا أستطيع أن أفعل اذن ؟ أأمتنع عن الذهاب اليها حتى الآن وقد أرسلت الى ؟ أم الأفضل أن أروض نفسى على النفور من اهانات بنات الهوى ؟ انها أقفلت الباب فى وجهى : ثم ها هى ترسل الى : هل أذهب اليها ؟ كلا ، ولو تضرعت الى ..

پارمينو : قسما بهرقل ، لو استطعت ، فهذا أفضل وأشجع . أما اذا بدأت ولم تصبر وخارت

شجاعتك ثم ذهبت دون أن يرسل أحد فى طلبك ودون اتفاق على شروط محددة لتبرهن لها على أنك تحبها وأنك لا تستطيع الصبر على هجرها ، فقد انتهى كل شىء . لقد هلكت! فستتخذ منك عندئذ ألعوبة ، اذا ما شعرت بأنها انتصرت . وعلى ذلك ولما كان هناك بعض الوقت ، فكر ، يا سيدى ، ثم فكر . انك لا تستطيع أن تتحكم فى شىء لا عقل فيه ولا حد له بأية طريقة منطقية . فجميع العيوب توجد فى الحب : الاهانة والغيرة والشقاق والصلح والخصام ثم التصالح . هذه أمور لا حد لها ، فاذا أردت أن تضع لها حدودا منطقية ، لم تستطع أكثر مما لو أردت أن تجن بعقل . انك ستقول الآن لنفسك وأنت غاضب : لن أعود اليها وقد فعلت بى ، وفعلت بفلان ، ولم .. انى أفضل أن أهلك قبل ذلك : ستشعر بأنى رجل ولا كالرجال . ولكن ، قسما بهرقل ، هذه الكلمات تمحوها دمعة واحدة كاذبة اعتصرت بالقوة من عينها بعد الدلك

الشديد . وستصبح أنت المتهم ، وستدفع لها الثمن .

فايدريا : يا للشناعة ! يا للشناعة ! انى أشعر الآن باجرامها وبشقائى . ان روحى قد زهقت ، ولكنى اكتوى بحبها . وانى عاقل رشيد حى أرى بعينى ، ولكنى لست أدرى ما أفعل .

پارمينو : ماذا تفعل ؟ افتد نفسك من أسرها بأقل ما يمكن . فان لم تستطع بأقل القليل ، فبأى ثمن تستطيع . ولا تهلك نفسك أسى وحسرة .

فايدريا : أهذه نصيحتك ؟

پارمينو : لو كنت عاقلا . وألا تضيف الى متاعب الحب متاعب جديدة ،وأن تحتمل ما فيه من مضايقات على نهج رشيد . ولكن ها هى تخرج من دارها : النكبة التى حلت بمزرعتنا . لأنها تسبقنا الى اختطاف ما ينبغى لنا أن نأخذه .

المنظر الثانى

(تخرج ثايس من دارها)

ثايس : (وهى لا ترى الرجلين) : يا لشقائى ! انى أخشى أن يكون فايدريا قد استاء كثيرا وأنه أساء فهم ما صنعت لأنه لم يسمح له أمس بالدخول .

فايدريا : ان جسمى كله يرتعد ويرتعش ، يا پارمينو ، بعد أن وقع بصرى عليها .

پارمينو : تشجع ! واقترب من هذه النار ليدب الدفء الى جسمك تماما .

ثايس : (تلتفت اليهما) : من يتحدث هنا ؟ آه ، أأنت هنا ، يا عزيزى فايدريا ؟ لم تقف هنا ؟ لِمَ لم تدخل توًّا ؟

پارمينو : (سرا) : أليس هناك لفظ واحد عن منعه من الدخول ؟

ثايس : لم تسكت ؟

فايدريا : (متهكما) : طبعا لأن الباب مفتوح دائما على مصراعيه أمامى أو لأنى عشيقك المفضل .

ثايس : دعك من ذلك .

فايدريا : ولـم « أدع » ذلك ؟ يا ثايس ! يـا ثايس ، ليت نصيبك من الحب كان بقـدر نصيبى ، وأننا فيه على قدم المساواة ، لكى ينالك من الألم بقدر ما ينالنى ، أو أستطيع الاغضاء تماما عما تفعلين !

ثايس : انى أضرع اليك ألا تعذب نفسك ، يا حياتى ، يا حبيبى فايدريا ، قسـما بالاله پولوكس ، لم أفعل ما فعلت لأنى أحب رجـلا أعظم من حبى لك أو أعـزه أكثر منك . ولكن الظروف اضطرتنى الى ما قمت به .

پارمينو : (متهكما) : انى أعتقد أن هـذا هو الحق . لقد حملك الحب ، يا لشقائك ، عـلى قفل الباب فى وجه حبيبك هذا .

ثايس : أهكذا تعاملنى ، يا پارمينو ؟ (مخاطبة فايدريا) ولكن استمع الى ما دفعنى الى أن أرسل فى طلبك .

فايدريا : اذا تفضلت .

ثايس : ولكن خبرنى أولا : أيستطيع هذا كتمان السر ؟

پارمينو : أنا ؟ على أحسن نهج ؛ ولكن ، أيتها المرأة ، بهذا الشرط أقف عند وعدى : انى ان سمعت صدقا فسأخفيه ولن أظهر منه شيئا ؛ ولكن ان كان كذبا أو مينا أو مصطنعا ، فانه سيذاع على التو : انى مملوء بالخروق ويسيل الخبر من جميع جوانبى . ولهذا فاذا كنت تريدين أن أقفل فمى ، فقولى الصدق .

ثايس : كانت أمى من أهل جزيرة ساموس : ولكنها كانت تقطن فى رودس .

پارمينو : من الممكن اخفاء ذلك .

ثايس : وهناك أهدى أحد التجار الى أمى طفلة صغيرة مخطوفة من أتيكا .

پارمينو : أهى مواطنة أثينية ؟

ثايس : انى أظن ذلك ، ولكنى لا أدرى حقيقة الأمر . وقد ذكرت لنا هى نفسها اسم أبيها واسم أمها : أما عن وطنها والقرائن الأخرى ، فلم يكن

لها بذلك علم ، ولم يكن لصغر سنها — يمكنها أن تعرف شيئا عنها . وقد أضاف التاجر أنه سمع من القراصنة الذين اشتراها منهم أنها اختطفت من سونيوم . وعندما أخذتها أمى ، بدأت تعلمها كل شىء فى حماسة وتربيها كما لو كانت ابنتها . وكان كثير من الناس يعتقدون أنها أختى . وقد انتقلت الى أثينة مع ذاك الرجل الذى كنت أعيش معه وهو الذى ترك لى جميع ما أتملكه الآن .

پارمينو : هذان الخبران كاذبان : وسيسيلان .

ثايس : وكيف ذلك ؟

پارمينو : لأنك لى تقنعى أبدا برجل واحد على الاطلاق ، ولأن سيدى هذا أضاف جزءا كبيرا الى ثروتك ، فلم يكن ذاك الرجل وحده هو الذى أغناك .

ثايس : هذا حق . ولكن دعنى آتى الى ما أريد . وفى أثناء ذلك ذهب الجندى الذى كان قد بدأ يقع فى غرامى الى كاريا ؛ وقد عرفتك بعد

ذلك . وأنت تعلم كم أحببتك منذ ذاك الحين وأطلعتك على جميع أسرارى .

پارمينو : لن يصمت پارمينو على هذا أيضا .

ثايس : آه . أترتاب فى ذلك ؟ ولكن استمعا الى ، انى أرجوكما . ولكن أمى توفيت هنالك منذ وقت قريب . غير أن أخاها جشع محب للمـال . ولما رأى أن الفتاة على جانب كبير من الجمال وأنها عازفة ماهرة ، طمع فى ثمنها وأعلن بيعها ثم باعها . ولكن من حسن الحظ كان صديقى الجندى هنالك ، فاشتراها ليهديها الى وهـو لا يدرى شيئا عن هـذه الأمور ، بل يجهلها كلها . ولقد جاء الى هنا . وبعد أن علم أنى على علاقة بك كذلك ، اختلق المعاذير لكيلا يعطيها لى توا . وقال لو أنه واثق أنى سأفضله دائما عليك ولا يخشى أنى سرعان ما أهجره عندما آخذ الفتاة ، فانه راغب فى اهدائها الى . ولكنه يخشى ذلك . ولكن من جانبى أظن أنه مال بقلبه الى الفتاة .

فايدريا : أترتابين فى أمر آخر ؟

ثايس : لا . لأنى سألتها . والآن ، يا عزيزى فايدريا ، هناك أسباب كثيرة تدفعنى الى الرغبة فى أخذ الفتاة منه . أولا لأنها كانت تدعى أختى ، وثانيا لأنى أريد أن أعيدها الى أهلها وأن أسلمها اليهم . انى وحيدة وليس لى هنا صديق أو قريب . ولهذا السبب ، يا فايدريا ، انى أرغب فى اقتناء بعض الأصدقاء بمعروفى هذا ، وانى أرجوك أن تعيننى على ذلك حتى يسهل على تنفيذه . دع ذلك الرجل يحظى لدى هذه الأيام القليلة الآتية بالمكان الأول . (صمت) : ألا تجيبنى بشىء ؟

فايدريا : أيتها المرأة السافلة ، هل أجيبك بشىء وأنت تفعلين تلك الأشياء ؟

پارمينو : حسنا ! لقد انتصر جانبنا . انى أمدحك . لقد بدأت تحس فى النهاية : انك رجل .

فايدريا : لقد كنت أجهل ما تهدفين اليه : « طفلة صغيرة ، اختطفت من هنا ، ربتها أمى كأنها ابنتها ، كانت تدعى بأختك ، انى أرغب فى أخذها منه لأعيدها الى أهلها » . حقا كل هذا

الكلام يتمخض فى النهاية عن طردى وتقبل ذاك الرجل . ولم ؟ لأنك تحبينه أكثر منى ولأنك تخشين تلك الفتاة التى أحضرها معه لئلا تخطف منك مثل هذا العشيق .

ثايس : (فى غضب) : هل أخشى ذلك ؟

فايدريا : ما هو اذن الأمر الثانى الذى يقلق بالك ؟ خبرينى . هل هو وحده الذى يقدم لك الهدايا ؟ فى أى وقت شعرت بأن كرمى قد أقفل دونك ؟ عندما قلت انك تريدين أمة حبشية ، ألم أترك جميع أعمالى وبدأت أبحث لك عنها ؟ ثم قلت انك ترغبين فى اقتناء خصى ، لأن الملكات وحدهن هن اللائى يستخدمن الخصيان ، ألم أجده أمس ، وألم أدفع عشرين منّا (مائة جنيه) ثمنا للاثنين ؟ لقد أصابنى الازدراء منك ، ومع ذلك تذكرت ما طلبت : ولكل ذلك ، انك تحتقرينني !

ثايس : ما هذا ، يا فايدريا ؟ على الرغم من أنى أتوق الى أخذ الفتاة ، ومع أنى أظن أن طريقتى هذه هى أسهل طريقة ، ومع ذلك فانى سأفعل

ما تأمرنى به بدلا من أن أجعل منك عدوا لى .

فايدريا : (وقد بدأ يتراجع) : وددت أن كلماتك تلك قد خرجت من قلبك : « بدلا من جعلك عدوا لى » ! لو اعتقدت أن ذلك قد قيل باخلاص فانى أستطيع أن أحتمل ما ترغبين فيه .

پارمينو : (سرا) : ما أسرع ما خضع وهزمته بكلمة واحدة !

ثايس : أنا لا أقول ذلك ، يا لشقائى ، من كل قلبى ؟ هل طلبت منى شيئا حتى فى المزاح ولم تحظ به ؟

ولكنى لا أستطيع أن أحظى منك بأن تتخلف عنى يومين اثنين .

پارمينو : لو أنهما يومان ! ولكن احذرى أن تجعلى منهما عشرين يوما .

ثايس : حقا لن يكونا أكثر من يومين أو ..

فايدريا : (مقاطعا) : « أو » ؟ لست أرضى بأو هذه .

ثايس : لن يكونا أكثر من يومين . دعنى أحصل منك على رجائى بهذا الشرط .

فايدريا : طبعا . لابد مما تطلبين .

ثايس : انك جدير بحبى لك . وقد أحسنت فى اجابة رجائى .

فايدريا : سأذهب الى الريف . وسأبقى هنالك هـذين اليومين . هذا ما قررت أن أفعل : يجب أن أرضى ثايس ، أما أنت ، يا پارمينو ، فلتحضر الأمة والخصى اليها .

پارمينو : بكل تأكيد .

(يخرج پارمينو)

فايدريا : أما أنت ، يا عزيزتى ثايس ، فوداعا هـذين اليومين .

ثايس : وداعا ، يا حبيبى فايدريا ، هل تريد منى شيئا آخر ؟

فايدريا : ماذا أريد ؟ عندما تكونين مع جنديك ذاك ، فليكن جسدك حاضرا وقلبك غائبا .. وأن تستمرى فى حبى ليلا ونهارا وأن تتوقين الى ، وأن أكون فى أحلامك ، وأن تنتظرينني ، وأن تفكرى فى ، وأن أكون أملك وتمتعك ، وأن

تكونى قلبا وروحا لى . امنحينى كل قلبك ، ما دام فؤادى لك .

(يعانقها ويخرج)

ثايس : يا لشقائى ! ربما كان قليل الثقة بى ، وهو يحكم على من أخلاق الأخريات ! أما عنى ، فقسما بالاله پولوكوس، ان ضميرى يخبرنى بأنى واثقة من أنى لم أكذب ولم أصطنع مينا وأنه ليس هنا من هو أعز عندى من فايدريا هذا ، وأن كل ما فعلت فى هذا الأمر قمت به من أجل الفتاة ، لأنى ، كما آمل ، كدت أن أعثر على أخيها ، وهو شاب من أسرة نبيلة ، وقد حدد هذا اليوم لزيارتى فى دارى . وسأدخل وأنتظره حتى يأتى .

المنظر الأول

(يدخل فايدريا وپارمينو)

فايدريا : افعل كما أمرتك . خذهما اليها .

پارمينو : سأفعل .

فايدريا : ولكن بجد .

پارمينو : سيحدث ذلك .

فايدريا : ولكن بسرعة

پارمينو : سيحدث ذلك

فايدريا : أفهمت بوضوح ما عهدت به اليك ؟

پارمينو : انك تطلب منى كأن هذا الأمر شاق . ليتك ، يا فايدريا ، تستطيع أن تجد بسهولة كما يذهب هذا بسهولة .

فايدريا : انى أفقد نفسى كذلك . وهـذا أعز عنـدى . لا تضن عليها بهذه الهدية .

پارمينو : كلا . سأقوم بهذا الأمر . ولكن هل هنـاك أوامر أخرى ؟

فايدريا : جمّل بالألفاظ هديتنا تلك قدر استطاعتك ، وافعل ما تستطيع لابعاد ذاك المنافس عنها .

پارمينو : هذا فى ذاكرتى ، حتى ولو لـم تنطق حـرفا واحدا .

فايدريا : سأذهب الى الريف وسأمكث هناك .

پارمينو : انى موافق على هذا .

فايدريا : ولكن ، أيها الرجل ..

پارمينو : ماذا تريد ؟

فايدريا : أتظن أنى أسـتطيع أن أثبت وأن أحتمـل وألا أرجع قبل ذلك ؟

پارمينو : أنت ؟ انى لا أظن ذلك ، قسما بهرقل . لأنك اما أن تعود فى التو ، واما أن يعيدك الأرق ليلا الى هنا بسرعة .

فايدريا : سأشتغل وسأجهد نفسى حتى أنام رغم أنفى .

پارمينو : ستسهر من التعب : هذا ما ستفعله .

فايدريا : اذهب . انك تهذى ، يا پارمينو . قسما بهرقل ،

ستطرد هـذه الطراوة من نفسى . انى مفرط في الرضى عن نفسى . ألا أستطيع أن أحرم منها ، اذا لزم الأمر ، ثلاثة أيام ؟

پارمينو : (وهو يصفر) : واأسفاه ! ثلاثة أيام كاملة ؟ انظر ماذا أنت فاعل .

ڤايدريا : لقد عزمت على ذلك .

(يخرج ڤايدريا)

پارمينو : أيتها الآلهة الأخيار ! ماهذا المرض ؟ أيتغير الناس تحت تأثير الحب ، حتى كأنك لا تدرك أن الرجل هو هو ! لم يك هناك انسان أقل جهالة أو أكثر صراحة أو ضبطا للنفس من هذا الشاب . ولكن من هو ذاك الذى يسرع فى الطريق ؟ آه . هذا بالتأكيد هو جناثو طفيلى الجندى : انه يقود معه الفتاة لاهدائها الى هذه المرأة . آه . انها لجميلة . انه لعجيب ان لم أظهر بمظهر يرثى له عندما أقدم لها هذا الخصى المحطم . ان الفتاة تفوق ثايس نفسها فى الجمال .

المنظر الثانى

(يدخل جناثو ومعه پامڤيلا وأمة أخرى)

جناثو : (لنفسه ، ولكن پارمينو ينصت الى ما يقول) : أيتها الالهة الخالدة ! كم يفوق انسان انسانا آخر ؟ يا للفرق بين الغبى والذكى ! لقد خطر ببالى هذا بسبب هذا الحادث : قابلت اليوم وأنا آت الى هنا رجلا من مركزى ومقامى . انه رجل ليس بالشرير . لقد أتى ، كما فعلت ، على جميع ما ورث عن أبويه . ان منظره مما يرثى له : قذر ، مريض ، قد أثقلته السنون والخرق . قلت له : ما هذا اللباس ؟ فأجابنى : لأنى أتلفت جميع ما أملك : فهاك ما وصلت اليه . قد هجرنى كل معارفى وأصدقائى . لقد نظرت اليه بازدراء وهو يقف الى جانبى : قلت له : ما هذا ، أيها الرجل الجبان ؟ هل جعلت من نفسك انسانا لا أمل له ؟ هل فقدت

الرشد عندما فقدت المال ؟ ألا ترانى وأنا من عين مركزك ؟ أى لون ، وأى نضارة وأى لباس وأى مظهر ! انى أملك كل شيء ، مع أنه ليس معى شيء . لست أملك شيئا ، ولكن لا ينقصنى شيء . ولكنه أجابنى قائلا : ولكنى سيىء الحظ ولست فكها ولا أستطيع أن أحتمل اللطمات . فأجبته : ما هذا ؟ أتظن أن هذا يأتى بهذه الأشياء . لقد ضللت الطريق تماما . كان مثل هذا الطراز فى يوم ما يأتى بالمال منذ قرن مضى . ولكن هذه طريقة جديدة فى التصيد . وأنا أول من ابتدعها . هناك صنف من الناس يرغبون فى أن يكونوا فى المقدمة فى كل أمر . ولكنهم ليسوا كذلك . انى أتتبع هؤلاء الناس . انى لا أهدف الى جعلهم يضحكون منى . ولكنى أبتسم لهم ، وأظهر عجبى من عبقريتهم . انى أثنى على كل ما ينطقون به . فاذا هم نطقوا بما يخالفه ، أثنيت عليه كذلك . ان قال أحدهم لا ، قلت لا . وان قال نعم ، قلت نعم . لقد أمرت نفسى

فى النهاية أن أوافق على كل ما يوافقون عليه .
فهذه هى التجارة الرابحة جدا الآن .

بارمينو : (سرا) : قسما بهرقل ، انه لرجل رشيد ! انه يجعل فى التو مجانين من الجهلاء .

جناثو : وبينما نحن نتبادل الحديث وصلنا الى السوق . وهناك جرى الى فرحا مسرورا كل تاجر من بائعى الأسماك والجزارين والطباخين وبائعى صغار السمك ، أولئك الذين كانوا يفيدون منى وأنا ذو مال ، ويفيدون الآن منى غالبا وقد فقدت مالى . انهم يحيوننى ويدعوننى الى الغداء ويهنئوننى بسلامة الوصول . وعندما رأى ذاك الشقى الجوعان ما نالنى من التكريم وما حصلت عليه من عيش هين : هنالك بدأ الرجل يضرع الى أن يتلقى على يدى هذا الفن : ولقد أمرته أن يتبعنى ، ان كان ذلك ممكنا ؛ وكما أن المدارس الفلسفية تأخذ أسماءها من أسماء مؤسسيها ، فقد يسمى الطفيليون باسمى : أتباع جناثو .

پارمينو : هل ترى ما تفعل الدعة والأكل على حساب الغير ؟

جناثو : ولكنى لم لا أسرع فى أخذ هذه الفتاة الى ثايس وأن أدعوها الى الغداء ؟ ولكنى أرى پارمينو واقفا أمام الباب وهو حزين . انه عبد منافسنا : اننا بمنجاة . لا عجب ان لم يكن الصقيع فى جانبهم . انى عازم على أن أسخر من هذا الشرير .

پارمينو : (سرا) : انهم يظنون أن ثايس ستكون لهم بعد هذه الهدية .

جناثو : (منحنيا فى سخرية) : جناثو يقدم أعظم التحية لصديقه العزيز ، پارمينو . علام تقف ؟

پارمينو : على رجلى .

جناثو : انى أرى ذلك . ألا ترى هنا ما تنكر ؟

پارمينو : أنت .

جناثو : انى أعتقد ذلك . ولكن ألا ترى شيئا آخر ؟

پارمينو : ولِمَ ؟

جناثو : لأنك حزين .

پارمينو : لا شيء .

جناثو : لا تكن كئيبا . (مشيرا الى پامڤيلا) : ولكن ماذا ترى فى هذه كأمة ؟

پارمينو : قسما بهرقل ، انها ليست بقبيحة .

جناثو : (سرا) : ان قلبه ليتحرق .

پارمينو : (سرا) : يا لفؤاده المخدوع !

جناثو : ألا تظن أن ثايس ستفرح بهذه الهدية ؟

پارمينو : انك تعنى الآن أننا قد طردنا من هنا : يا هذا ، هذه حال الدنيا .

جناثو : سأمنحك الراحة طوال الأشهر الستة المقبلة . انك لن تجرى هنا وهناك ولن تسهر حتى يطلع النهار . ألست أنعم عليك ؟

پارمينو : (فى سخرية) : أنا ؟

جناثو : هذه عادتى مع أصدقائى .

پارمينو : انى أثنى عليك .

جناثو : هل حلت دونك ودون الذهاب من هنا ؟ اذ من المحتمل أنك كنت تريد المسير الى مكان آخر .

پارمينو : لا أريد السير الى أية جهة .

جناثو : قدم لى اذن هـذه الخدمة . ساعدنى عـلى الدخول اليها .

پارمينو : هيا . ادخل . الأبواب مفتحة لك الآن على مصاريعها لأنك تحضر معك هذه الفتاة .

جناثو : هل تريد أن يخرج اليك أحد من هذه الديار ؟

(يدخل جناثو وپامڤيلا دار ثايس)

پارمينو : فليمض هذان اليومان : وأنت أيها السعيد الذى تفتح الأبواب بأصبع واحد ، سأجعلك ترفص برجليك هذه الأبواب دون طائل .

(يخرج جناثو)

جناثو : ألا تزال واقفا هنا ، يا پارمينو ؟ أحقا أنك تركت هنا حارسا لئلا يأتيها خفية رسول من الجندى ؟

پارمينو : (ساخرا) : انها نكتة طريفة كتلك التى تشرح صدر الجندى .

ولكنى أرى ابن سيدى الأصغر آتيا الى هنا . انى لأعجب ما ألقى به من پيريه الى هنا ، لأنه الآن يقوم بدوره فى الحراسة هنالك . انه لم يأت لسبب تافه . وهو يسرع الخطى ويلقى ببصره فى كل ناحية .

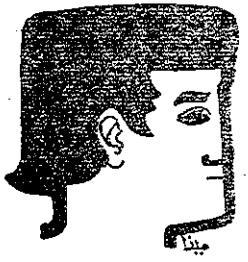

المنظر الثالث

(يدخل خايريا)

خايريا : (وهو لا يرى پارمينو): لقد هلكت ! لا توجد الفتاة فى أى مكان . ولقد أهلكت نفسى عندما تركت بصرى يبتعد عنها . أين أبحث عنها ، أين أعثر عليها ، أى انسان أسأل ، فى أى طـريق أسير ؟ لست أدرى . هناك أمل وحيد . أنى وجدت ، فلا يمكن أن تخفى طويلا . أيها الوجه الجميل ! منذ هذه اللحظة انى أمحو من قلبى جميـع النســاء . قد زهقت روحى من تلك الصور التى أرى كل يوم .

پارمينو : (سرا) : هاك الابن الآخر . انه يهذى من الحب : يالك من شيخ شقى ! اذا ابتدأ هذا الشاب ، فسيقول أبوهما أن حب ابنه الأكبر كان مجرد لهو ولعب بجانب ما سيفعل جنون الابن الأصغر .

خايريا : (وهو لا يرى پارمينو) : ليت الآلهة والالهات تهلك ذاك الشيخ الذى استوقفنى وليت الآلهة تهلكنى أنا الذى توقفت عن السير ، وليت الآلهة تهلكنى كذلك لأنى بذلت له أدنى تقدير واحترام . ولكن هاك پارمينو . تحياتى اليك .

پارمينو : لم أنت حزين ؟ ولم تسرع ؟ ومن أين جئت ؟

خايريا : أنا ؟ لست أدرى ، قسما بهرقل ، من أين جئت أو الى أين أذهب . لقد نسيت نفسى تماما .

پارمينو : وكيف ذلك ، من فضلك ؟

خايريا : لقد وقعت فى شباك الغرام .

پارمينو : آه .

خايريا : والآن ، يا پارمينو ، أرنى أى رجل أنت . كثيرا ما وعدتنى قائلا : يا خايريا ، حاول أن تجد فتاة تحبها : وسأعمل على أن تدرك منفعتى فى ذاك الأمر . حدث هذا عندما كنت أحمل الى غرفتك الصغيرة سرا جميع الأطعمة اللذيذة التى يتناولها أبى .

پارمينو : هيا . لا تكن جاهلا .

جناثو : هذا ما حدث ، قسما بهرقل . والآن ف بوعدك . انه أمر جدير بأن تشمر له عن ساعد

الجـد .. انها فتـاة ليست كبقية فتياتنا التى تجاهد أمهاتهن أن تجعل منهن فتيات رشيقات بحنى الأكتاف وربط الصـدور . واذا كانت هناك من هى أكثر قليـلا ، سمينها مصـارعة ، وحرمنهـا الطعـام . وعـلى الرغـم من أن الفتيات جميلات بالطبيعة فان العنـايـة بهن تجعلهن (متهكما) : ولهذا اذن يأتى اليهن الخطاب !

پارمينو : وماذا عن فتاتك تلك ؟

خايريا : ان لها وجها يختلف عن جميع الوجوه .

پارمينو : يا للعجب !

خايريا : ان لونها طبيعى وجسمها ملىء وغير مترهل .

پارمينو : وسنها ؟

خايريا : سنها ؟ هى فى السادسة عشرة .

پارمينو : الزهرة نفسها .

خايريا : حاول أن تقدم الىّ هذه الفتاة عينها بالقـوة أو خفية أو بالرجاء . انى لا أهتم لشىء ما دمت أحظى بها .

پارمينو : ما هذا ؟ فتاة من هذه ؟

خايريا : لست أدرى ، قسما بهرقل .

پارمينو : من أين جاءت ؟

خايريا : نفس الجواب الذى سبق .

پارمينو : أين تسكن ؟

خايريا : انى لا أدرى حتى هذا الأمر .

پارمينو : أين رأيتها ؟

خايريا : فى الطريق .

پارمينو : وما سبب ابعاد نظرك عنها ؟

خايريا : هذا هو سبب ثورتى على نفسى أثناء مجيئى ولست أظن أن هناك انسانا ما انتزع منه خطة الحَسن كما انتزع منى .

پارمينو : وما هذه الكارثة ؟

خايريا : لقد هلكت !

پارمينو : ماذا حدث ؟

خايريا : أتسأل ؟ أتعرف أرخميديس قريب أبى وقرينه فى السن ؟

پارمينو : وكيف لا أعرفه ؟

خايريا : قابلنى بينما كنت أتبعها .

پارمينو : قسما بهرقل ، فى غير الوقت المناسب .

خايريا : لقد كان ذلك من نحس الطالع ، لأن كلمة المناسبة تطلق على أشياء أخرى أقل من ذلك ، يا پارمينو . أستطيع أن أقسم انى لم أر الرجل قط طوال الستة الأشهر أو السبعة الماضية ، ولم أره الا فى تلك اللحظة عندما لم يكن عندى أى رغبة فى رؤيته ، ولم تكن هناك ضرورة على الاطلاق . ألست ترى هنا أصبع القدر ؟ ماذا تقول ؟

پارمينو : حقا هذا ما أظن .

خايريا : جرى نحوى فى التو من مسافة بعيدة وقد انحنى ظهره وارتعد جسده ، وتدلت شفتاه ، وهو يلهث قائلا : أى خايريا ، أى خايريا ، انى أناديك . وقفت . فقال لى : أتعرف ماذا أريد منك ؟ فطلبت منه أن يتكلم ، فقال : عندى غدا قضية فسألته : وماذا بعد ذلك ؟ فأجاب : كن نشيطا وأخبر والدك أن يحضر معى صباحا وألا ينسى . وقد استغرق فى حديثه هذا ساعة من زمان . وقد سألته ان كان يريد شيئا آخر فأجاب : « حسنا » وتركته وانصرفت . وعندما

نظرت الى جهة الفتـــاة ، كانت قد اتجهت فى تلك اللحظة الى هنا فى شارعنا هذا .

پارمينو : (سرا) : لا غرو أنه يعنى الفتاة التى أهديت الى هذه المرأة منذ لحظة .

خايريا : وعندما جئت الى هنا ، كانت قد اختفت .

پارمينو : هل كان هناك طبعا من يسير مع الفتاة ؟

خايريا : أجل . كان معها طفيلى وأمة أخرى .

پارمينو : انها هى . لقد انتهى كل شىء . اصرف النظـــر عنها . لقد فات هذا الأمر .

خايريا : انك تفكر فى شىء آخر .

پارمينو : كلا . انى أفكر حقا فى نفس الأمر .

خايريا : (فى لهفة) : أتعرف من هى ؟ خبرنى . هـــل رأيتها ؟

پارمينو : لقد رأيتها وانى أعرفها ، وأعرف الى أى مكان أخذت .

خايريا : ما هذا ، يا عزيزى پارمينو ؟ أتعرفها وتعرف أين هى ؟

پارمينو : لقد أحضرت الى ثايس المومس فى هذه الدار : وقد قدمت لها كهدية .

خايريا : مَن هذا الثرى الذى يستطيع أن يقدم مثل هذه الهدية ؟

پارمينو : ثراسو الجندى ، منافس ڤايدريا .

خايريا : انك تقرر أن مركز أخى صعب عسير .

پارمينو : لو عرفت أى هدية أعد لتعادل هذه الهدية لقلت أكثر مما قلت .

خايريا : ما هذه ، قسما بهرقل ؟

پارمينو : الخصى .

خايريا : ذاك المخلوق القبيح الذى اشترى أمس وكأنه عجوز شمطاء ؟

پارمينو : هو نفسه .

خايريا : ياله من شقى ! سيلقى به حقا خارج الباب مع هديته . ولكنى لم أكن أعرف أن ثايس تجاورنا .

پارمينو : انها جاءت الى هنا حديثا .

خايريا : لقد هلكت ! لِمَ لم أرها قط ؟ ! قل لى : أهى جميلة كما يردد الناس ؟

پارمينو : انها جميلة حقا .

خايريا : ولكنها لا تقارن بفتاتنا هذه ؟

پارمينو : هذه قصة أخرى .

خايريا : انى أرجوك ، قسما بهرقل ، يا پارمينو ، أن تمكننى من الحظوة بها .

پارمينو : سأفعل بكل تأكيد . سأوجه اهتمامى الى ذلك وسأعاونك . هل تريد منى شيئا آخر ؟

خايريا : الى أين أنت ذاهب الآن ؟

پارمينو : الى دارنا ، لآخذ الى ثايس هذين العبدين كما أمرنى أخـوك .

خايريا : ياله من خصى سعيد لأنه سيقدم هدية الى هذه الـدار !

پارمينو : ولم ؟

خايريا : أتسأل ؟ انه سيرى على الدوام فى نفس الدار أمة بارعة فى الجمـال . انه سيتحدث اليها وسيقيم معها فى عين المنزل ، وسيتناول طعامه معها فى الكثير الغالب وفى بعض الأحيان سينام بالقرب منها .

پارمينو : وماذا لو أصبحت فى مثل هذه السعادة ؟

خايريا : وكيف ذلك ، يا پارمينو ؟ أجبنى .

پارمينو : بارتداء ملابس ذاك الخصى .

خايريا : أأرتدى ملابسه ؟ ثم ماذا ؟

پارمينو : وسآخذك بدلا منه .

خايريا : انى أسمع .

پارمينو : وسأقول انك الخصى .

خايريا : فهمت .

پارمينو : وستنعم أنت بتلك الأشياء التى ذكرت أنه سينالها : ستأخذ طعامك معها وستجلس الى جوارها وستلمسها وستلعب معها وستنام بالقرب منها ؛ اذ أنه لا يوجد أحد فى تلك الدار يعرفك أو يدرى من أنت . فضلا عن أن سنك وهيئتك نفسها توهم بسهولة أنك الخصى .

خايريا : (يمسك بذراعه) : هذا كلام جميل : لم أسمع قط رأيا أفضل منه . هيا . فلندخل الدار الآن . ألبسنى ثيابه وخذنى ، قدنى بأسرع ما يمكن .

پارمينو : ماذا تعنى ؟ انى كنت أمزح .

خايريا : هراء !

پارمينو : لقد هلكت ! ماذا فعلت ، أنا الشقى ؟ (خايريا

يدفعه نحو الدار) : الى أين تدفعنى ؟ انك ستوقعنى الآن عـلى الأرض ؟ انى أقول لك حقا : انتظر .

خايريا : (وهو يجره) : هيا بنا .

پارمينو : أمصمم أنت ؟

خايريا : بكل تأكيد .

پارمينو : انظر لئلا تكون هذه الخطـة أشد مكرا مما ينبغى .

خايريا : كلا . اسمح لى .

پارمينو : ولكن عاقبة هذا ستعود على .

خايريا : آه .

پارمينو : اننا نرتكب أمرا ادّا .

خايريا : وهل هذا شنيع أن أذهب الى دار مومس حيث توجد تلك الأشياء التى تعذبنا وتزدرينا وتحتقر شبابنا وتعذبنا بكل وسيلة وأن أرد اليهم بمثل عملهم وأن أخدعهم بنفس الخـدع التى يخادعوننا بها . أو هل تظن أن من الأفضـل أن يحدث ذلك لأبى : أن أخادعه بالحيل ؟ فاذا ما عرف الأمر ، وجه الجميع اللوم الى . أما اذا

عرفت هذه الحيلة ، فسيظن الناس جميعا أنها مكيدة عادلة .

پارمينو : ما هـذا ؟ اذا كنت قد عزمت عـلى ذلك ، فسأقوم به ولكن احـذر من أن تلقى على فى المستقبل اللوم كله .

خايريا : لن أفعـل .

پارمينو : هل هذا أمرك ؟

خايريا : أمرى ؟ انى أجبرك وآمرك . ولن أهرب من المسئولية . اتبعنى .

پارمينو : فلتجعل الآلهة ذلك خيرا !

الفصل الثالث

المنظر الأول

(يدخل ثراسو وجناثو)

تراسو : (وهو يظهر الغبطة) : أترسل لى حقا ثايس الشكر الجزيل ؟

جناثو : الشكر الضخم .

تراسو : أتقول أنت انها كانت مبتهجة ؟

جناثو : لم تفرح بالهدية نفسها قدر فرحتها بأنها منك . لقد كانت مزهوة بها .

(يدخل پارمنيو آتيا من دار لاخيس)

پارمينو : (وهو لا يراهما) : انى أترقب الوقت الملائم لآخذه الى دارها . (يرى الجندى) : ولكن هاك هو الجندى .

تراسو : ان لدى موهبة تجعل كل ما أفعل مقبولا .

جناثو : لقد لاحظت ذلك ، قسما بهرقل .

تراسو : فمثلا كان الملك يقدم لى الشكر الجزيل على

كل ما أقوم به . أما مع غيرى ، فلم يك يفعل ذلك .

جناثو : قد يحصل انسان على المجد بجهد جهيد ، ويحول هذا المجد الى نفسه بكلمة واحدة رجل حاضر النكتة مثلك .

ثراسو : أصبت .

جناثو : كان لك طبعا لدى الملك ..

ثراسو : طبعا .

جناثو : مركز عظيم .

ثراسو : هذا حق : فقد كان يأتمننى على جميع جيشه وخططه .

جناثو : هذا عجيب .

ثراسو : واذا عزف عن الناس وكره العمل وطلب الراحة .. أتفهم ؟

جناثو : انى أفهم كما لو أراد أن يقذف بذاك الشقاء من فؤاده .

ثراسو : أصبت . فكان عندئذ يدعونى وحدى لمنادمته .

جناثو : آه .. انه لملك ظريف !

ثراسو : انه لكذلك . وهو شديد الحرص فى اختيار بطانته .

جناثو : انى أظن أنه لن ينادم أحدا ، ما دمت نديمه .

ثراسو : (وهو لا يرى سخرية جناثو) : كان الجميع يحسدوننى ويأكلون لحمى فى الخفاء : ولم أكن أعيرهم أدنى التفات . كان ذاك الرجل يحسدنى حسدا عظيما : ولكن كان هناك واحد يحسدنى حسدا لا حد له وهو الرجل الذى يرأس فرقة الفيلة الهندية . وعندما أصبح متعبا قلت له : أرجوك ، يا ستراتو ، هل أنت متوحش ، لأن لك سلطانا على الوحوش ؟

جناثو : قسما بهرقل ، انها لكلمة جميلة رشيدة . أحسنت ! لقد ذبحت الرجل ! فماذا قال ؟

ثراسو : أقفل فاه وصمت .

جناثو : وكيف لا يكون كذلك ؟

پارمينو : (سرا) : أيتها الآلهة الرحيمة ! يا للأول من رجل بائس شقى ، ويا للآخر من مجرم أثيم !

ثراسو : والمرة الأخرى ، يا جناثو ، هل أخبرتك كيف لمست الرجل الرودى فى الوليمة ؟

جناثو : أبدا . ولكنى أرجوك أن تقصها على . (سرا) : لقد سمعتها أكثر من ألف مرة .

ثراسو : كان ذاك الشاب الرودى الصغير يجلس معى فى وليمة ، ذاك الشاب الذى أخبرتك عنه . وقد اتفق أن كانت معى غانية وقد بدأ يلهو معهـا ويسخر منى. فقلت له : ماذا تقول، أيها الوقح؟ أتطلب صيدا ، وأنت أرنب ؟

جناثو : ها . ها . ها .

ثراسو : علام تضحك ؟

جناثو : انه رد فكه ، طريف ، صقيل ، لا يسامى . أهذا من فضلك قولك أنت ؟ لقد ظننته قديما .

ثراسو : هل سمعته قبل ذلك ؟

جناثو : كثيرا ما سمعته . وهو معدود فى الطليعة .

ثراسو : هذا ردى .

جناثو : لقد ألقمت الشاب الوقح الجرىء حجرا .

پارمينو : (سرا) : ليت الآلهة تهلكك !

جناثو : وبماذا رد الشاب ، من فضلك ؟

ثراسو : كانت الضربة قاضية . ضحك جميع الحاضرين

حتى كادوا يموتون من الضحك . وبدأوا فى النهاية يخشوننى .

جناثو : وهم على صواب .

ثراسو : ولكن يا هذا ، هل أبرىء نفسى من تلك التهمة عند ثايس ، لأنهـا بدأت تشك فى أننى أحب تلك الفتاة .

جناثو : كلا ثم كلا . ولكن زدها شكا .

ثراسو : ولم ؟

جناثو : أتسأل ؟ ألا تعرف أنه كلما ذكرت تلك المرأة فايدريا أو امتدحته ، اكتويت بنار الغيرة ؟

ثراسو : انى أحس بذلك .

جناثو : اذا أردت الخلاص من ذلك ، فهذا هو الدواء الوحيد . اذا ذكرت فايدريا ، ذكرت فى التـو پامفيلا . لو قالت مرة : هيا فلندع فايدريا للمنادمة ، فقل هيا فلندع پامفيلا لتسمعنا أغنية . لو مدحت جمال ذاك الشاب ، فامدح جمال تلك الفتاة . قابل المثل بالمثل لتنغص عليها .

ثراسو : لو أنها كانت تحبنى حقـا ، فقد ينفع هـذا ، يا جناثو .

جناثو : اذا كانت تنتظر هداياك وتحب هذه الهدايا ، فقد أحبتك منذ زمن طويل . وأصبح من السهل منذ زمن مضى أن تفعل ما يؤلمها . انها فى خوف دائم من أن النفع الذى يعود عليها الآن ، قد تحوله فى ثورة غضب الى امرأة أخرى .

ثراسو : لقد قلت فأحسنت ، ولم يجل ذلك بخاطرى .

جناثو : انك تسخر منى . لأنك لم تفكر فى ذلك . ولو فعلت لم ألحق بغبارك فى العثور على هـذه الخطة ، يا ثراسو .

المنظر الثانى

(تدخل ثايس وبيثيا)

ثايس : يخيل الىّ أنى سمعت الآن صوت الجندى . وها هو . تحياتى اليك ، يا عزيزى ثراسو .

ثراسو : (مهرولا نحـوها) : آه . يا عزيزتى ثايس . يا حبيبتى ، كيف حالك ؟ هل تشعرين ببعض الحب نحوى لأنى أرسلت اليك العازفة ؟

پارمينو : (سرا) : يا لذوقه ! انه يبدأ بذكر هديته .

ثايس : بحب كبير ، كما تستحق .

جناثو : فلنذهب اذن لتناول الغداء . (مخاطبا ثايس) : لم تقفين ؟

پارمينو : (سرا) : هاك الرجل الثانى : أتقـول انه من البشر ؟

ثايس : عندما ترغب ، فلست أمانع .

(يتأبط ثراسو ذراعها)

پارمينو : (سرا) : سأتوجه اليها زاعمـا انى خرجت

الآن . (يتقدم نحوها) : أذاهبة أنت ، يا ثايس ، الى أى مكان ؟

ثايس : آه . يا پارمينو . انى شاكرة لفضلك اليوم . انى ذاهبة ..

پارمينو : الى أين ؟

ثايس : ألا ترى هذا الرجل ؟

پارمينو : انى أراه وقد زهقت روحى من رؤيته . عندما ترغبين ، هدايا فايدريا فى انتظارك .

ثراسو : لم نقف هنا ؟ لم لا ندخل ؟

پارمينو : انى أرجوك ، قسما بهرقل ، أن تسمح وتأذن بأن نقدم اليها الهدايا التى نريد أن نعطيها وأن نجتمع بها وحدها وأن تتحدث اليها كذلك .

ثراسو : (متهكما) : انى أظن أنها هدايا جميلة جدا أو تشبه هداياتا .

پارمينو : ستظهر ذلك الوقائع ذاتها . (يذهب الى دار سيده وينادى) هيا . مروا أن يخرج من الباب هذان اللذان أمرت بخروجهما ، بسرعة .

(تخرج أمة سوداء)

تقدمى أنت الى هنا : لقد جاءت هذه الأمة من الحبشة .

ثراسو : (ساخرا) : ثمنها ثلاث منا .

جناثو : فحسب .

پارمينو : (يعود الى باب دارهم) : أين أنت ، يادوروس ؟ تعال الى هنا .

(يخرج خايريا مرتديا لباس الخصى)

هذا هو الخصى الذى تريدين . ان له وجها كالأحرار وشبابا نضرا !

ثايس : فلتحبنى الآلهة ، انه لجميل .

پارمينو : ماذا تقول ، يا جناثو ؟ أهناك ما تزدرى فى هذه الهدية . وماذا تقول ، يا ثراسو ؟ لقد صمتا . وهذا ثناء كاف . اختبره فى الآداب ، اختبره فى الألعاب الرياضية ، اختبره فى الموسيقى . انى كفيل بأنه يعرف ما ينبغى للشاب الحر أن يتعلمه.

ثراسو : انى أعرف ما أفعل بهذا الخصى سواء كنت نشوان ...

پارمينو : ولكن الشاب الذى أرسل اليك هذه الهدية لا يطلب اليك أن تكونى له وحده وأن تقفلى

أبوابك على من سواه من أجله . وهو لا يقص عليك معاركه ولا يريك جراحه ولا يقف عقبة فى طريقك ، كما يفعل شخص آخر . ولكن عندما لا يكون فى وجوده لك تعب أو مشقة ، وعندما تطلبينه بمحض رغبتك وعندما يكون لديك متسع من الوقت ، فانه قانع بأن يسمح له بالدخول عليك .

ثراسو : من الواضح أنه عبد لرجل فقير حقير .

جناثو : انى أعرف ذلك جيدا ، قسما بهرقل ؛ فلن يستطيع أحد احتماله ان كانت له القدرة على اقتناء عبد آخر .

پارمينو : (مخاطبا جناثو) : اسكت أنت . فانى أعدك أحقر الناس أجمعين ، لأن من يفكر فى أن يرائى هذا الجندى يستطيع أن يخطف ، فى رأيى ، طعامه من السعير .

ثراسو : (فى غضب) : هل نحن ذاهبون الى الدار ؟

ثايس : سآخذ هذين الى داخل الدار وسآمر فى نفس الوقت بما أريد ثم أعود فى التو الى هنا بعد ذلك .

ثراسو : (مخاطبا جناثو) . سأذهب ، أما أنت فانتظرها ها هنا .

پارمينو : (فى سخرية) : ليس من اللائق آن يرى قائد عظيم على قارعة الطريق مع صديقته .

ثراسو : لم أطيل الحديث معك ؟ انك تشبه سيدك .

جناثو : ها . ها . ها .

ثراسو : (فى شك) : علام تضحك ؟

جناثو : على ما قلت له . وعلى ردك على الرودى ، كلما جال بخاطرى . ولكن ها هى ثايس تخرج من دارها .

ثراسو : اذهب قبلنا ، ووجه عنايتك الى اعداد ما ينبغى أن يعد فى دارى .

جناثو : سأفعل .

(يخرج جناثو)

(تخرج ثايس من دارها ومعها پيثياس وأمتان أخريان)

ثايس : تذكرى جيدا ، يا پيثياس . اذا اتفق وجاء خريميس الى هنا فاطلبى اليه أن يعود مرة أخرى. فان لم يوافق ، فاطلبى اليه أن ينتظرنى هنا . فان لم يستطع ، فاحضريه الى .

بيثياس : سأفعل ذلك .

(تحاول الذهاب)

ثايس : لحظة واحدة . ماذا كنت أريد أن أقول ؟ آه . وجهى رعايتك كلها الى تلك الفتاة . ولا تغادرا الدار .

(تدخل بيثياس الدار)

ثراسو : (دون صبر) : هيا بنا .

ثايس : (مخاطبة الأمتين) : سيرا معى .

(يخرج الجميع)

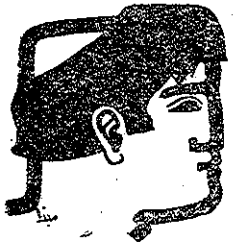

المنظر الثالث

(بعد مضى ساعة . يدخل خريميس من الجهة الأخرى) .

خريميس : حقا كلما أفكر فى الأمر وأعيد التفكير فيه ، يتضح لى بكل تأكيد أن ثايس هذه تدبر لى شرا مستطيرا . انى أرى أنها ألقت على شباكها بطريقة ماكرة منذ اللحظة التى أرسلت الى تطلب منى أن أحضر اليها . ولو سألنى سائل : ما شأنك بها ؟ لأجبته : لست أعرفها . وعندما جئت اليها ، وجدت المعاذير لكى أبقى معها . قالت انها كانت تقدم القرابين الى الآلهة ، وأضافت أن هناك أمرا جديا تريد أن تتحدث فيه معى . وقد دب الشك الى قلبى عندئذ أن فى كل هذا غشا وخديعة . ثم جلست الى جوارى ووجهت عنايتها الىّ وأخذت تبحث عن موضوع للتحدث معى . وعندما برد الحديث ، التجأت الى سؤالى كم من الزمن مضى على موت أبى وأمى . فقلت لها

انهما ماتا منذ أمد بعيد . فسألتنى هل عندى مزرعة فى سونيوم وكم تبعد عن البحر . وانى أظن أن المزرعة قد أعجبتها وأنها تؤمل أن تنتزعها منى . وأخيرا سألتنى هل فقدت لى أخت صغيرة من ذاك المكان ، وهل كان معها أحد ، وماذا كانت ترتدى عندما فقدت ، وهل هناك من يستطيع التعرف عليها . لم يلزمها أن تسأل عن هذه الأشياء ؟ الا اذا كانت تريد أن تدعى — يا لها من جرأة — أنها أختى الصغيرة التى فقدت فى يوم من الأيام . ولكن أختى ، لو أنها على قيد الحياة ، لا تبلغ من العمر سوى السادسة عشرة ، لا أكثر من ذلك . أما ثايس فهى أكبر منى سنا . لقد أرسلت تضرع الى أن آتى لرؤيتها . اما أن تقول لى ما تريد منى ، واما أن تبعد عنى مضايقاتها . فلن آتى اليها ، قسما بهرقل ، مرة ثالثة . (يطرق الباب) : هيا . هيا ، هل هناك أحد بالدار ؟ انى خريميس .

(تدخل بيثياس)

بيثياس : (محاولة اظهار شعورها نحوه) : يا لك من سيد ظريف !

خريميس : ألم أقل ان فى الأمر دسيسة ؟

پيثياس : ان ثايس ترجوك وتضرع اليك أن تأتى اليها غدا .

خريميس : انى ذاهب الى الريف .

پيثياس : تعال غدا ، انى أرجوك .

خريميس : انى أقول انى لا أستطيع .

پيثياس : انتظر هنا فى دارنا حتى تعود .

خريميس : كلا ثم كلا .

پيثياس : وما السبب ، يا عزيزى خريميس ؟

خريميس : ألا تذهبين من هنا الى الجحيم ؟

پيثياس : اذا كنت مصمما على ذلك ، فانى أرجوك أن تذهب اليها .

خريميس : لا مانع لدى .

پيثياس : (تنادى من بالدار) : اخرجى يا دورياس (تخرج دورياس) : خذى هذا الرجل بسرعة الى دار الجندى .

(يخرج خريميس ودورياس) وتدخل پيثياس دار ثايس .

المنظر الرابع

(يدخل أنتيفو)

أنتيفو : امس اتفقنا نحن بعض الشبان فى پيريه على أن يدفع كل منا نصيبه وأن نتغدى معا فى هذا اليوم ، وقد وضع خايريا على رأس هذا الأمر . وقد تعاهدنا على ذلك وحدد . المكان والزمان . وقد مضى الموعد المحدد ولم يعد أى شيء فى المكان المحدد . وخايريا نفسه لا يوجد فى أى مكان. ولست أدرى ما أقول أو ما أخمن. وقد عهد الى الآخرون بالبحث عنه ، ولهذا جئت الى هنا لأرى هل هو بداره . ولكن من ذاك الذى يخرج من دار ثايس ؟

(يظهر خايريا على باب ثايس)

هل . هل هو أم لا ؟ انه هو . أى دور يلعب هذا الرجل ؟ وماذا يقصد بارتداء هذا الزى ؟ أى شر يقصد ؟ ان هذا هو العجب العجاب ، وانى

لا أستطيع أن أجد له تفسيرا . ولكن مهما يكن الأمر فسأتنحى جانبا ، وسأحاول أن أعرف كنهه.

(يقف الى جانب المسرح)

خايريا : (يتقدم) : هل هنا أحد ؟ لا أحد . أيتبعنى من الدار أحد ؟ ليس هناك بشر . هل يمكننى أن أعبر عن نشوتى ؟ أى جوبيتر ! هذه بالتأكيد هى اللحظة التى أستطيع فيها أن أحتمل الموت خشية أن تدنس الحياة بهجتى بضائقة ما تحل بى . وليس هناك من شخص متطفل يقابلنى الآن ويتبعنى أنى ذهبت متسائلا وجالبا لى الصمم والهلاك بأسئلته التى لا نهاية لها : لم هـذه النشوة ، ولم أنا سعيد مغتبط والى أين أذهب ومن أين أتيت وأين عثرت على هذا الزى ، وما الغرض من ارتدائه وهل أنا مجنون أو عاقل .

أنتيفو : (لنفسه) : سأذهب اليه وسأقدم له هذه الخدمة التى أرى أنه يتوق اليها . (يتقدم نحوه) : يا خايريا ، ما سبب هذه النشوة التى أنت فيها ؟ وما الغرض الذى تهدف اليه من زيك هذا ؟ وما سبب بهجتك ؟ وماذا تعنى ؟ هل أنت فى تمام

قوالك العقلية ؟ لم تحملق فى ؟ وماذا تريد أن تقول ؟

خايريا : يا له من يوم بهيج ! أى صديقى العزيز ! تحياتى اليك . ليس هناك فى الوجود انسان أود أن أراه أكثر منك فى هذه اللحظة .

أنتيفو : خبرنى عن كل هذا ، انى أرجوك .

خايريا : لا رجاء ، بل انى أضرع اليك ، قسما بهرقل ، أن تصغى الىّ . أتعرف تلك الغانية التى يحبها أخى ؟

أنتيفو : انى أعرفها . انها ثايس بكل تأكيد .

خايريا : انها هى نفسها .

أنتيفو : أذكر أنى سمعت ذلك .

خايريا : لقد أهديت اليها اليوم فتاة عذراء . ماذا أقول لك عن جمال وجهها ، وماذا أقول لك فى الثناء عليها ، يا أنتيفو ، وأنت تعرف عنى أنى ناقد خبير بالجمال ؟ ولكن هذه أثارت فؤادى .

أنتيفو : أتقول ذلك ؟

خايريا : ستقول ، اذا رأيتها ، انها لا مثيل لها فى الجمال. ولم أطيل عليك ؟ لقد بدأت أهيم بها . وقد اتفق

لحسن الحظ أن كان هناك بدارنا خصى اشتراه أخى لاهدائه الى ثايس . ولم يك قد قدمه اليها بعد . وقد أشار على عبدنا پارمينو برأى اعتنقته على الفور .

أنتيفو : وما هو ؟

خايريا : لو سكتّ لسمعت بسرعة أكبر . أن أبادله ثيابى وأن آمره أن يأخذنى اليها بدلا منه .

أنتيفو : بدلا من الخصى ؟

خايريا : نعم .

أنتيفو : وأى نفع تجنى من ذلك ؟

خايريا : أتسأل ؟ لأرى وأسمع وأكون مع تلك التى أريدها ، يا أنتيفو . هل هذا سبب تافه أو منطق سخيف ؟ لقد قدمت الى تلك المرأة . وفى اللحظة التى تسلمتنى أبدت سرورها بى وأخذتنى الى منزلها وعهدت بالفتاة الى .

أنتيفو : لمن ؟ لك ؟

خايريا : الىّ .

أنتيفو : حارس أمين !

خايريا : وأصدرت أمرها بألا يقترب رجل من الفتاة ،

وأمرتنى بألا أبتعد عنها ، وأن أبقى معها وحيدا فى غرفة داخلية بالدار . أشرت برأسى وأنا أنظر الى الأرض على استحياء .

أنتيفو : (ساخرا) : يا لشقائك !

خايريا : وقالت لنا : « انى ذاهبة من هنا الى الغداء » . وقد أخذت اماءها معها . ولم يبق الا عدد صغير من الاماء للقيام على ما تطلب . وفى الحال أعددن الحمام لها لتستحم . وقد حثثهن على الاسراع . وبينما كن يقمن باعداد الحمام ، جلست الفتاة فى غرفة تنظر فى لوحة مصورة : وقد كان موضوع اللوحة كيف أرسل جوبيتر ، على ما يقولون ، فى يوم من الأيام سحابة تمطر ذهبا فى صدر داناى . وقد بدأت أنا أيضا ألقى نظرة على تلك الصورة . ولما كان قد قام فى يوم ما بدور مماثل لدورى فقد انشرح قلبى وزاد سرورى : اله يأخذ صورة انسان ويأتى الى سقف رجل خفية : وقد خدعت المرأة بهذه السحابة . ولكن أى اله ! انه هو الذى يهز قبة السماء برعده . ألا أفعل مثل ما فعل وأنا

الانسان الحقير ؟ سأفعل مثل ما فعل ، وبكل سرور . وبينما كنت أتدبر فى نفسى هذه الأشياء ، دعيت الفتاة الى حمامها . فذهبت واستحمت وعادت . وبعد أن وضعنها على أريكة لتستريح ، وقفت أنتظر أمرهن . فأتتنى واحدة منهن قائلة : يا هذا ، يا دوروس ، خذ هذه المروحة الصغيرة واستعملها بلطف لجلب النسيم على وجهها ، ونحن فى الحمام . وبعد أن نستحم ، اغتسل ان كنت تريد . فأخذت المروحة وأنا حزين .

أنتيفو : كم كنت أود أن أرى وجهك الوقح فى تلك اللحظة ، وكيف كان منظرك وأنت تمسك بالمروحة كالحمار .

خايريا : لم تكد الألفاظ تخرج من فيها الا وهن يهرولن مسرعات خارج الغرفة . وقد ذهبن الى الحمام ، وهن يصحن ، كما هى العادة عندما يغيب رب الدار . وفى أثناء ذلك نامت الفتاة . وقد ألقيت نظرة عليها خلال المروحة خفية هكذا . ثم تلفت حولى لأرى ان كان كل شىء

فى أمان . ولما وجدت الأمان . أقفلت البـاب بالمزلاج .

أنتيفو : ثم ماذا ؟

خايريا : « ثم ماذا » أيها الماجن ؟

أنتيفو : انى مقر بذلك .

خايريا : هل أضيع فرصة سنحت لى ، وهـذه الفرصة عظيمة كهذه وقصيرة جدا ، وأنا مشوق اليها ولم أكن أنتظرها على الاطلاق ؟ انى اذن ، قسما بالاله پولوس ، لخصى كما كنت أزعم .

أنتيفو : هذا حق ، قسما بهرقل . ولكن فى أثناء ذلك ماذا فعلت فى أمر الغداء ؟

خايريا : لقد أعد .

أنتيفو : انك لرجل خـير .. ولكن فى أى مكان ؟ أفى منزلكم ؟

خايريا : لا ولكن فى منزل العتيق ، ديسكوس .

أنتيفو : انه فى مكان بعيد . ولهذا يجب أن نسرع أكثر . استبدل ثيابك .

خايريا : وأين أستبدلها ؟ لقد هلكت ! لأنى مبعـد عن دارنا : فأنا أخشى أن يكون أخى بالدار ، كما

أخاف أن يكون أبى قد عاد من الريف فى هـذا الوقت .

أنتيفو : فلنذهب الى دارنا . وهو أقرب مكان يمكنك أن تستبدل ملابسك فيه .

خايريا : انك على صواب . فلنذهب . فضلا عن أنى أريد أن أتدبر الأمر معك كيف يمكننى أن أحظى بها فى المستقبل .

أنتيفو : فليكن .

(يخرجان)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(تدخل دورياس تحمل علبه)

دورياس : هكذا فلتحبنى الآلهة ! من منظره الذى رأيت ، لشد ما أخشى ، يا لشقائى ، أن يحدث ذلك المجنون ضجة أو يعتدى على ثايس . عندما جاء خريميس ، أخو الفتاة ، سألت ثايس الجندى أن يأمر بدعوته . وقد بدأ الجندى يثور فى التو، ولكنه لم يجرأ على رد طلبها . وقد ألحت عليه ثايس فى أن يدعو الشاب ، وقد فعلت ذلك لتبقى خريميس هناك ، اذ أن الوقت لم يكن مناسبا لاخباره بما تريد عن أخته . وقد سمح الجندى بالدعوة وهو حزين . وبقى خريميس . وقد بدأت ثايس تحدثه . وعندئذ ظن الجندى أنها أحضرت له منافسا تحت سمعه وبصره ، فأراد أن يغيظها ، فقال : هيا ، يا غلام ، أحضر پامفيلا الى هنا لتشنف آذاننا . ولكن ثايس

صاحت : كلا ثم كلا . أتحضر الفتاة الى مأدبة ؟ وقد ألح الجندى . ومن ذلك نشأ نزاع بينهما. وفى أثناء ذلك نزعت سيدتى جواهرها خفيـة وأعطتها لى لأحملها الى منزلها . وهذه قرينة على أنها متى استطاعت ، فانها ستترك الوليمة . انى أعرف ذلك .

المنظر الثانى

(يدخل فايدريا)

فايدريا : عندما كنت ذاهبا الى الريف بدأت أفكر فى الطريق ، كما يحدث عادة عندما يكون الفؤاد فى نصب ، فى أمر ثم فى أمر آخر ، وكنت أضع على كل شيء أسوأ تفسير . ما الداعى الى الكلام ؟ وبينما كنت غارقا فى التفكير ، مررت بمزرعتنا دون أن أعرفها . وقد سرت مسافة طويلة دون أن أشعر بذلك . فقفلت راجعا ، وقد أخذ الهم منى كل مأخذ . وعندما جئت الى المكان الذى أتجه منه الى المزرعة ، توقفت . وقد بدأت أفكر قائلا لنفسى : آه . هل يجب على أن أبقى هنا يومين وحيدا بدونها ؟ ثم ماذا عن ذلك ؟ لاشيء . ما هذا ؟ لا شيء ؟ ان لم أستطع أن أمسها ، ألا أستطيع أن أراها ؟ واذا لم يكن هذا ، ألا يسمح له بالأمر الآخر ؟ ان مثل هذا الحب

يشبه رؤية المسرح من آخر الصفوف ، ولكن فى هذا بعض الشىء للعاشق الولهان . وقد مررت بدارنا الريفية عمدا هذه المرة . ولكن لِم تخرج پيثياس مذعورة هكذا من دار ثايس ؟

المنظر الثالث

(تخرج پيثياس مذعورة من دار ثايس ومعها دورياس) .

پيثياس : (وهى لا ترى فايدريا) : أين أجد ذاك المجرم الأثيم ، أنا الشقية ؟ وأين أبحث عنه ؟ لقد تجرأ على أن يرتكب هذه الفعلة الشنيعة !

فايدريا : (سرا) : لقد هلكت ! انى أخشى هذا الأمر مهما يكن .

پيثياس : (دون أن ترى فايدريا) : وفضلا عن ارتكابه لهذا العمل الشنيع ، فبعد أن اعتدى على الفتاة ، مزق ملابسها ، يا لشقائها ، كما قطع شعرها كذلك .

فايدريا : (سرا) . ما هذا ؟

پيثياس : لو أنه وقع فى يدى الآن ، لوضعت أظفارى بسهولة فى عينى هذا السفاك .

فايدريا : (سرا) : من الواضح أنه بينما كنت غائبا حدثت زوبعة فى هذه الديار . سأقترب منها . (يتقدم

نحوها) : ماذا حدث ؟ ولم تسرعين ؟ وعمن تبحثين ، يا پيثياس ؟

پيثياس : (فى برود) : آه . عمن أبحث ، يافايدريا ؟ الى الجحيم ، كما تستحق ، أنت وهداياك الظريفة !

فايدريا : ما الخبر ؟

پيثياس : أتسألنى ؟ ذاك الخصى الذى أهـديت الينا ، يا للمتاعب التى أنزلها بنا . ! لقد اعتدى على تلك الفتاة التى أهداها الجندى الى مولاتى .

فايدريا : ماذا تقولين ؟ .

پيثياس : لقد هلكت !

فايدريا : لقد شربت خمرا !

پيثياس : ليت كل من يريد بى شرا أن يكون فى مكانى !

دورياس : انى أرجوك ، يا عزيزتى پيثياس ، أى وحش هـذا ؟

فايدريا : انك قد جننت . كيف يستطيع خصى أن يفعـل ذلك ؟

پيثياس : لست أدرى أى وحش هو . ولكن ما فعل واضح بين . ان الفتاة نفسها تذرف الدموع ، وهى لا تجرأ على النطق بما حدث ، اذا سئلت . ولكنه

وهو الرجل الخير ، لا يوجد فى أى مكان . وانى أظن — يا لشقائى — أنه فر بشىء ثمين من الدار.

فايدريا : لست أظن أن ذاك الجبان يستطيع أن يذهب بعيدا ؛ ومن الممكن أنه عاد الى دارنا .

پيثياس : أرجوك أن تذهب لترى هل هو هنالك .

فايدريا : سأحمل اليك الخبر توا .

(يدخل منزل لاخيس)

دورياس : لقد هلكت ! انى أضرع اليك ، لم أسمع قط ، يا عزيزتى ، بمثل هذا العمل الشنيع .

پيثياس : ولكنى — قسما بالاله پولوكس — كنت أسمع عنهم أنهم يهيمون غراما بالنساء ، ولكنهم لا يستطيعون شيئا . ولكن هذا لم يخطر ببالى، أنا الشقية ، والا لكنت قد أغلقت عليه حجرة ولم أعهد اليه بالفتاة .

المنظر الرابع

(يدخل فايدريا وهو يسحب وراءه دوروس مرتديا ثياب خايريا) .

فايدريا : اخرج من الباب ، أيها المجرم . أتتوقف عن السير ، أيها الآبق . تقدم ، يا من أضعت مالى بشرائك .

دوروس : انى أضرع اليك .

فايدريا : آه . انظر الى هذا المخلوق وكيف يقلب المجرم فمه ! ماذا تعنى برجوعك ثانية الى دارنا ؟ ولم استبدلت ثيابك ؟ ماذا تقول ؟ لو أنى تأخرت لحظة ، يا پيثياس ، لما وجدته بالمنزل : لقد استعد للهرب .

پيثياس : هل قبضت عليه ، من فضلك ؟

فايدريا : لقد أمسكت به بكل تأكيد .

پيثياس : حسنا فعلت !

دورياس : هذا ، قسما بالاله پولوكس ، عمل حسن .

پيثياس : أين هو ؟

فايدريا : أتسألين ؟ ألا ترينه ؟

بيثياس : هل أراه ؟ أرى من ، من فضلك ؟

فايدريا : هذا المخلوق طبعا .

بيثياس : أى رجل هذا ؟

فايدريا : الذى أخذ الى ديباركن هذا اليوم .

بيثياس : لم ير انسان فى دارنا قط هذا الشخص ، يا فايدريا .

فايدريا : لم يره أحد ؟

بيثياس : هل اعتقدت ، من فضلك ، أن هذا الرجل قد أحضر الى دارنا ؟

فايدريا : أجل . فليس لدى غيره أو سواه .

بيثياس : لا مقارنة بين الاثنين . كان الآخر جميلا يشبه الأحرار .

فايدريا : لقد خيل اليك ذلك لأنه كان يرتدى لباسا مختلف الألوان أما الآن فانه يظهر لك قذرا لأنه لا يرتدى تلك الملابس .

بيثياس : اسكت ، من فضلك : كأن بينهما اختلافا ضئيلا ! لقد أحضر الى منزلنا اليوم شاب صغير ، تود ، يا فايدريا ، أن يقع عليه بصرك . أما هذا فقد

أخنى عليه الدهر ، عجوز ، هرم ، لونه كلون ابن عرس .

فايدريا : آه . ما هذا الذى تقصين علىّ ؟ أتحاولين أن تجعلينى أجهل ما قد فعلت ؟ هيا ، يا أنت (مخاطبا دوروس) : هل شريتك ؟

دوروس : أجل .

بيثياس : مثره أن يجيبنى على سؤالى .

فايدريا : اسأليه .

بيثياس : هل جئت الى دارنا اليوم ؟ (دوروس يهز رأسه): انه يقول لا . ولكن ذاك الآخر وله من العمر ستة عشر عاما جاء الى منزلنا ، أحضره معه پارمينو .

فايدريا : (الى دوروس) : هيا . اشرح لى هذا الأمر أولا : من أين أتيت بتلك الثياب التى ترتديها ؟ أتصمت ؟ أيها الوحش البشرى ، ألا تتكلم ؟

دوروس : (باكيا) : لقد جاء خايريا .

فايدريا : أخى ؟

دوروس : نعم .

فايدريا : متى ؟

دوروس : هذا اليوم .

فايدريا : كم مضى على ذلك ؟

دوروس : زمن قليـــل .

فايدريا : مع من ؟

دوروس : مع پارمينو .

فايدريا : هل كنت تعرفه قبل ذلك ؟

دوروس : لا . ولم أكن قد سمعت به من قبل .

فايدريا : ومن أين عرفت أنه أخى اذن ؟

دوروس : قال پارمينو انه أخوك . وهو الذى أعطانى هذه الثياب .

فايدريا : لقد هلكت !

دوروس : وقد ارتدى ملابسى . ثم خرج الأثنان معا :

پيثياس : أتعتقد الآن أنى لم أسكر وأنى لم أخبرك بكذب؟ أليس من المحقق الآن أن الفتاة قد اعتـــدى عليهـــا ؟

فايدريا : هيا . أتصدقين كلام دابة كهذا ؟

پيثياس : أى كلامه أصدق ؟ ان الأمر نفسه واضح .

فايدريا : (سرا الى دوروس) : تعال الى هنا قليـــلا .

أتسمع ؟ خطوة أخرى . هذا يكفى . خبرنى الآن مرة أخرى : لقد انتزع خايريا منك ثيابك ؟

دوروس : نعـم .

فايدريا : وارتداها ؟

دوروس : نعـم .

فايدريا : وجاء الى هنا بدلا منك ؟

دوروس : أجـل .

فايدريا : (وهو يدعى الغضب على دوروس) : أى جوبيتر العظيم ! يا له من مخلوق مجرم جرىء !

پيثياس : ويلى ! ألا تصدق حتى الآن أننا خدعنا على نهج لا يليق ؟

فايدريا : آه . انك تصدقين كل ما يقول هذا المخلوق . (سرا) : لست أدرى ماذا أفعل : (سرا الى دوروس) : يا هذا ، أنكر ثانية . (بصوت مرتفع وهو يهز دوروس) : هل أستطيع اليوم أن أنتزع منك الحقيقة ؟ هل رأيت أخى ، خايريا؟

دوروس : لا .

فايدريا : انى أرى أنه لن يستطيع الاعتراف الا بالتعذيب. (يسحب دوروس) : اتبعنى . انه يقول الآن

لا ، ثم يقول نعـم . (سرا الى دوروس) : تضرع الى .

دوروس : انى أضرع حقا اليك ، يافايدريا .

فايدريا : ادخل الآن (يركله بقدمه) .

دوروس : آه . آه .

(يخرج دوروس باكيا)

فايدريا : (سرا) : لست أدرى سبيلا الى الخروج من هذا المأزق على نهج شريف . (بصوت مرتفع) : لقد قضى على ، ان لعب بى شرير مثلك !

(يخرج فايدريا)

پيثياس : هذه خدعة حاكها پارمينو ، وانى أعرف ذلك كما أعرف أنى على قيد الحياة .

دورياس : انها لكذلك .

پيثياس : سأجد اليوم ، قسما بالاله پولوكس ، ما أرد له به الجميل . ولكن ماذا تظنين أن على أن أفعل الآن ، يادورياس ؟

دورياس : أتسألينى عن الفتاة ؟

پيثياس : نعم ، هل أعلن ذلك أم اكتمه ؟

دورياس : قسما بالاله پولوكس . لو كنت عاقلة لتجاهلت

عما تعرفين فيما يخص الخصى ، وفيما يمس الاعتداء على الفتاة . وبهذا تنقذين نفسك من كل هذه المتاعب ، وسيقدر فايدريا لك جميلك . قولى لها هذا وحده : لقد أبق دوروس .

پيثياس : سأفعل ذلك .

دورياس : ولكن هل أرى خريميس ؟ ستأتى ثايس بعد لحظات .

پيثياس : وكيف عرفت ذلك ؟

دورياس : لأنى عندما تركتها ، كان قد نشب نزاع بينهما .

پيثياس : خذى هذا الحلى الى داخل الدار . وسأعرف منه ماذا حدث .

(تأخذ دورياس الحلى وتدخل الدار)

المنظر الخامس

(يدخل خريميس وقد شرب حتى سكر)

خريميس : آه . لقد خدعت . لقد غلبنى ما شربت من النبيذ على أمرى . لكنى وأنا جالس الى المائدة لم أك أظن حقا أنى نشوان . ولكن لما قمت ، لم تستطع قدمى أو ذهنى أن يؤديا واجبهما على الوجه الأكمل .

پيثياس : يا خريميس .

خريميس : من هذه ؟ آه ، يا پيثياس ، كم أنت جميلة الآن فى نظرى أكثر من ذى قبل !

(يحاول عناقها)

پيثياس : وأنت بالتأكيد ، قسما بالاله پولوكس ، أكثر بهجة الآن !

خريميس : قسما بهرقل ، انها لكلمة حق لا ريب فيه : « لولا كيريس وباكخوس لأصاب ڤينوس البرود » . ولكن هل حضرت ثايس منذ وقت طويل ؟

پيثياس : وهل تركت الجندى بعد ؟

خريميس : منذ مدة . من أمد بعيد . لقد شب بينهما نزاع كبير .

پيثياس : ألم تقل لك أن تتبعها ؟

خريميس : لا ، ولكنها أشارت الى وهى ذاهبة .

پيثياس : ويلك ! ألم يكن ذلك كافيا ؟

خريميس : ولكنى لم أدر ماذا تعنى . الا أن الجندى صحح لى فهمى البطىء ، لأنه ألقى بى خارج الدار . ولكن ها هى نفسها . وانى لأعجب كيف جئت الى هنا قبلها .

المنظر السادس

(تدخل ثايس ومعها الأمتان)

ثايس : (لنفسها) : انى أعتقد اعتقادا جازما أن ذاك الجندى سيأتى بعد لحظات لكى ينتزعها منى : فليأت . فلو لمس تلك الفتاة باصبع واحدة ، لفقأت عينيه توا . انى أستطيع أن أحتمل هراءه وفخره ، ما دام الأمر مجرد كلام ؛ ولكن ان تعدى الكلام الى العمل ، فله العصا .

خريميس : يا ثايس ، لقد جئت الى هنا منذ مدة .

ثايس : (فرحة) : آه ، يا عزيزى خريميس ، كنت فى انتظارك ، أنت نفسك . أتدرى أن هذا الاضطراب قد حدث بسببك ؟ وأن هذا الأمر يتصل بك أنت الى درجة كبيرة ؟

خريميس : يمسنى ؟ وكيف ذلك ، من فضلك ؟

ثايس : بينما كنت أجاهد لرد أختك اليك واعادتها اليك ، صبرت على هذه المكاره ومكاره أخرى عديدة من هذا الطراز .

خريميس : وأين هى ؟

ثايس : عندى وفى منزلى .

خريميس : آه .

ثايس : ما هذا ؟ لقد ربيت تربية جديرة بك وبها .

خريميس : ماذا تقولين ؟

ثايس : هذا هو الحق . وانى أعطيها لك هبة خالصة ، ولا أطلب أى شىء فى مقابل ذلك .

خريميس : جميلك ، ياثايس ، معترف به ، وسيرد اليك ، وأنت جديرة بذلك .

ثايس : ولكن احذر أن تفقدها قبل أن تتسلمها منى . يا خريميس ، لأنها هى الفتاة التى سيأتى الجندى الآن لانتزاعها منى بالقوة . اذهبى ، يا پيثياس ، وأحضرى العلبة والقرائن .

خريميس : ألا ترين أنت ، يا ثايس .. ؟

پيثياس : (مقاطعة) : فى أى مكان أجد العلبة ؟

ثايس : فى الصندوق . أتضيعين الوقت بطريقة بغيضة ؟

خريميس : كم عدد القوات التى سيأتى بها الجندى معه ؟ يا الهى ...

ثايس : (مقاطعة) : يا للسماء ! أأنت جبان ، أيها الرجل ؟

خريميس : لا . بعدا لهذا الشر ! أنا جبان ؟ ليس هناك انسان فى هذا العالم أقل منى خوفا .

ثايس : لابد لنا من الشجاعة اليوم .

خريميس : آه . أخشى أنك لا تحسنين الظن بى .

ثايس : لا . لا . ولكن وجه تفكيرك الى هذا : ان خصمك أجنبى ، وهو لذلك أقل نفوذا منك ، وأقل شهرة ، وأقل منك فى عدد الأصدقاء هنا .

خريميس : انى أعرف ذلك . ولكن ما يستطيع المرء أن يحذر من الشر ، من الجهل أن يسمح له بالاقتراب منه . انى أفضل منع الاعتداء على معاقبته بعد وقوع الاعتداء . فاذهبى أنت واقفلى الأبواب من الداخل ، بينما أعبر من هنا الى السوق . انى أريد أن يكون معنا من يقف الى جانبنا فى هذا الاضطراب .

(يحاول الذهاب)

ثايس : (تمسك به) : لا تذهب .

خريميس : ان من الأفضل ...

ثايس : (مقاطعة) : دعك من ذلك .

خريميس : سأعود توا ..

ثايس : لا حاجة بنا الى أولئك الأعوان . قل له ما يأتى: ان الفتاة أختك ، وانها فقدت وهى طفلة صغيرة. وقد تعرفت عليها الآن . وأره الأدلة .

(تدخل پيثياس بالعلبة)

پيثياس : ها هى العلبة .

ثايس : خذ العلبة . فان لجأ الى العنف ، فاسحب الرجل الى دار القضاء . أفهمت ؟

خريميس : (فى شك وحيرة) : جيدا .

ثايس : لابد أن تتكلم بقلب ثابت .

خريميس : سأفعل .

ثايس : شمر عن ساعد الجـد . (سرا) : ويلى ! ان حامينا فى حاجة الى من يحميه !

(يدخلون دار ثايس)

المنظر السابع

(يدخل ثراسو يتبعه جناثو وفرقة من العبيد الذين يرتدون ثيابا ممزقة ويتسلحون بأدوات مختلفة من أدوات المطبخ)

ثراسو : أأحتمل هـذه الاهـانة الفظيعـة التى وجهت الى ، يا جناثو ؟ انى أفضل الموت . اتبعونى ، يا سيماليـو ويادوناكس وياسـيريسكوس . سأستولى على الدار عنوة .

جناثو : هذا حسن .

ثراسو : وسأنتزع الفتاة .

جناثو : هذا جيد .

ثراسو : وسأعاقب ثايس نفسها عقابا أليما .

جناثو : هذا جميل .

ثراسو : اذهب أنت ، يادوناكس ، بالسيخ الى منتصف الصف . وأنت ، ياسيماليو ، الى الجناح الأيسر ، وأنت ، يا سيريسكوس الى اليمين . فليـأت الآخرون . أين سانجا ، قائد المـائة ، وفريق اللصوص ؟

سانجا : (يتقدم نحوه ممسكا اسفنجة) : ها أنا ذا .

ثراسو : ما هذا ، أيها الجبان ؟ أتظن أنك تستطيع المحاربة باسفنجة ، ولهذا أتيت بمثل هذه الى هنا ؟

سانجا : أنا ؟ لقد عرفت شجاعة القائد وقوة الجنود ، وأن هذا لن يكون الا بالدماء : فكيف أنظف الجروح ؟

ثراسو : أين الآخرون ؟

سانجا : الآخرون ؟ يا للطاعون ! لم تترك غير سانيو وحده لحراسة الدار .

ثراسو : (الى جناثو) : نظم أنت هذه الصفوف . أما أنا فسأتخذ مكانا فى المؤخرة ، ومن هناك سأعطى الاشارة للجميع .

جناثو : (سرا) : انه يظهر العقل فى هذا الأمر . فعند تنظيمه الصفوف اتخذ الحيطة لسلامته .

ثراسو : كان پيروس يتبع عين الخطط .

(تظهر ثايس وخريميس فى احدى النوافذ فى أعلى المنزل)

خريميس : ألا ترين ، يا ثايس ، ما يريد القيام به ؟ لا غرو أن كانت خطتى فى قفل الأبواب خطة حكيمة .

ثايس : قد يظهر فى عينيك الآن بطلا ، ولكنه حقا رعديد لا قيمة له : فلا تخش شيئا .

ثراسو : (الى جناثو) : ماذا ترى ؟

جناثو : وددت أن لو أعطيتك مقلاعا حتى تضربهم من هنا ، من بعيد ، من مكانك الخفى ، فسوف يهربون .

ثراسو : (بعد أن يرى ثايس) : ولكنى أرى ثايس نفسها .

جناثو : متى نسرع بالهجوم ؟

ثراسو : انتظر ، يجب على القائد الحازم أن يجرب كل شيء قبل الالتجاء الى الأسلحة . وما يدريك لعلها تفعل ما آمرها دون الالتجاء الى القوة .

جناثو : يا الهى ! يا لعظم عقلك ! لم أقترب منك قط الا عدت أكثر علما .

ثراسو : يا ثايس ، أجيبى أولا على سؤالى هذا ؟ عندما أعطيتك تلك الفتاة ، ألم تقولى انك ستكونين لى وحدى طوال هذه الأيام ؟

ثايس : وماذا حدث بعد ذلك ؟

ثراسو : أتسألين ؟ لقد أتيت بعشيقك الى دارى تحت سمعى وبصرى .

ثايس : وما شأنك بذاك ؟

ثراسو : وتسللت خفية معه ؟

ثايس : كانت هذه رغبتى .

ثراسو : اذن ردى الى پامفيلا ، الا اذا كنت تفضلين أن تنزع منك بالقوة .

خريميس : ترد اليك تلك الفتاة أو تمسها أنت ، يا ..

جناثو : (مقاطعا) : آه . ماذا تفعل ؟ اصمت .

ثراسو : ماذا تعنى ؟ ألا أمس ما أملك ؟

خريميس : ملكك ، أيها المجرم ؟

جناثو : أحذر من قضلك . انك لا تدرى من تسب الآن.

خريميس : (الى جناثو) : ألا تذهب أنت من هنا ؟ (الى ثراسو) : أتدرى ما موقفك الآن ؟ لو قمت اليوم بأى ضجة هنا ، فسأجعلك تتذكر على الدوام هذا المكان وهذا اليوم وشخصى هذا .

جناثو : لشد ما آسف لك لجعلك مثل هذا الرجل العظيم عدوا لك .

خريميس : سأحطم لك رأسك ، ان لم تذهب .

جناثو : أتقول ذلك حقا ، أيها الكلب ؟ أهكذا تفعل ؟

ثراسو : (الى خريميس) : من تكون ؟ وماذا تريد ؟ وما شأنك بها ؟

خريميس : ستعلم : انى أقول أولا انها حرة .

ثراسو : ما هذا ؟

خريميس : ومواطنة من أتيكا .

ثراسو : هـــراء !

خريميس : وهى أختى .

ثراسو : يا للوجه الذى هرب منه ماء الحياء !

خريميس : والآن ، أيها الجندى ، انى أنذرك بألا تستخدم أى عنف ضدها . انى ذاهب ، يا ثايس ، الى سوفرونا المربية لكى أحضرها ولكى أريه هذه الأدلة .

ثراسو : أتمنعنى من أن أمس ما أملك ؟

خريميس : انى سأمنعك . فهذا ما أقول .

جناثو : هل سمعته ؟ انه يلصق بنفسه تهمـــة السرقة . وهذا يكفيك .

ثراسو : أتقولين ، يا ثايس ، عين الأشياء التى يذكرها هذا الرجل ؟

ثايس : ابحث عمن يجيبك .

(تقفل النافذة)

ثراسو : ماذا نفعل الآن ؟

جناثو : هيا ، فلنعد الى الدار : ستأتيك بعد وقت قصير تطلب العفو والصفح .

ثراسو : أتعتقد ذلك ؟

جناثو : انى مؤكد . انى أعرف طباع النساء : انهن يرفضن ان رغبت ، فان أبيت ، فهن الراغبات .

ثراسو : هذه فكرة حسنة .

جناثو : هل أسرح الجيش الآن ؟

ثراسو : عندما ترغب .

جناثو : يا سانجا ، هذا ما يلائم الجنود الشجعان ، فاعملوا على أن يتذكر كل منكم داره وموقده .

سانجا : كان عقلى طوال هذه المدة يفكر فى صحافى :

جناثو : أنت خير .

ثراسو : ليتبعنى كل منكم فى هذا الطريق .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(تدخل ثايس وپيثياس)

ثايس : أتستمرين ، أيتها المجرمة ، فى التحدث الى على هذا النهج المحير ؟ « انى أعرف ، انى لا أعرف ، هرب ، سمعت ، لم أكن موجودة » . ألا تقولين لى فى صراحة ما حدث مهما يكن ؟ ان الفتاة التى مزقت ثيابها تبكى فى صمت . وقد أبق الخصى . ما السبب ؟ وماذا حدث ؟ أتصمتين ؟

پيثياس : وماذا أستطيع أن أقول لك ، أنا الشقية . انهن ينكرن أن ذلك الخصى كان هناك .

ثايس : من كان اذن ؟

پيثياس : ذاك الشاب المسمى خايريا .

ثايس : أىّ خايريا ؟

پيثياس : ذاك الشاب ، أخو فايدريا .

ثايس : ماذا تقولين ، أيتها المجرمة ؟

پيثياس : ومع ذلك فقد تأكد عندى ذلك .

ثايس : يا الهى ! وما شأنه بنا ؟ وكيف أحضر الى هنا .

پيثياس : لست أدرى . ولكنى أظن أنه وقع فى غـرام پامفيـلا .

ثايس : انى هالكة ، يا لشقائى ! يا لسوء البخت ، ان كان حقا ما تقولين ! أتبكى الفتاة بسبب ذلك ؟

پيثياس : هذا هو السبب ، فى رأيى .

ثايس : ماذا تقولين ، أيتها المجرمة ؟ هل هذا ما أمرتك به عندما خرجت ؟

پيثياس : ماذا كنت أستطيع أن أفعل ؟ عهدنا بها اليـه وحده كما أمرت .

ثايس : أيتها المجرمة . لقد عهدت بالشاة الى الذئب . انه لشائن أن أخدع على هذا النحو . ولكن أى نوع من البشر كان هو ؟

پيثياس : اصمتى ، اصمتى ، يا سيدتى ، انى أضرع اليك. لقد وافتنا السلامة . ها هو الرجل نفسه .

ثايس : أين هو ؟

پيثياس : ها هو ، الى اليسار . هل ترينه ؟

ثايس : انى أراه

پيثياس : مرى بالقبض عليه بأسرع ما يمكن .

ثايس : وماذا أفعل به ، أيتها الجاهلة ؟

پيثياس : أتسألينني ماذا تفعلين به ؟ انظرى ، من فضلك، ان لم يكن له ، عندما تحدقين فيه ، وجه وقح .

ثايس : أليس كذلك ؟

پيثياس : ويا لثقته بنفسه !

المنظر الثانى

(يدخل خايريا)

خايريا : (وهو لا يراهما) : فى دار أتنيفو ، كان هناك أبوه وأمه وكأنهما كانا هناك عمدا حتى انى لم أستطع أن أدخل بأية طريقة دون أن يريانى . وبينما أنا واقف أمام الباب ، جاء الى ناحيتى رجل أعرفه . وعندما رأيته ، انطلقت بأقصى سرعة فى حارة ضيقة مهجورة ، ثم فى أخرى ، ثم فى ثالثة . وفى أثناء هروبى ، اشتد ألمى ، لخوفى من أن يعرفنى أحد . ولكن هل هذه ثايس التى أرى ؟ انها هى نفسها . لقد غصت فى الوحل ، فماذا أفعل ؟ ولكن ماذا يهمنى ؟ ماذا تستطيع أن تفعـــل ؟

ثايس : هيا فلنقترب منه . (تتقدم نحوه) : أيها الرجل الطيب ، أى دوروس ، تحياتى اليك . قل لى : هل هربت ؟

خايريا : حدث ذلك ، يا سيدتى .

ثايس : هل أعجبك ذلك ؟

خايريا : لا .

ثايس : هل تظن أنك ستنجو من العقاب ؟

خايريا : اصفحى عن هذه الغلطة الوحيدة . وان ارتكبت أخرى فى أى وقت ، فاقتلينى .

ثايس : هل خشيت قسوتى ؟

خايريا : لا .

ثايس : وما سبب هروبك اذن ؟

خايريا : خفت أن تشكونى تلك المرأة اليك .

ثايس : ماذا فعلت ؟

خايريا : أمرا تافها .

بيثياس : « تافها » ، أيها الوقح ؟ أو تظنه أمرا تافها أن تعتدى على عذراء مواطنة .

خايريا : كنت أظنها أمة تشاركنى فى العبودية .

بيثياس : أمـــة وشريكتك فى العبـــودية ؟ لا أكاد ، الا بصعوبة ، أن أمسك يدى من أن تنشب فى شعر هذا الوحش . لقد جاء الى هنا ليسخر منا .

ثايس : ألا تذهبين من هنا ، أيتها المجنونة ؟

بيثياس : ولم هذا حقا ؟ انى أعتقد أنى سأكون مدينة الى

هذا المجرم ، لو فعلت ذلك ، ولا سيما وهو يزعم أنه عبد لك .

ثايس : لندع هذا . ولكنك لم تفعل ، يا خايريا ، ما هو جدير بك ، اذ أنه لو كنت أنا نفسى جديرة بهذه الاهانة على أعظم نطاق ، الا أنه ليس جديرا بك أن تفعل ذلك . وانى ، قسما بالاله پولوكس ، لا أدرى الآن أى خطة أتبع فيما يمس هـذه الفتـاة . لقـد قلبت كل خططى ، حتى انى لا أستطيع الآن أن أردها الى أهلها على هذه الحال ، كما تقضى العدالة ، وكما كنت أتوق أن أفعل ، حتى أغرس معروفا لا عيب فيه .

خايريا : ولكنى من الآن آمل أن توجد بيننا مودة ، يا ثايس . كثيرا ما نشأت صداقات عظيمة من مبدأ رديء ومن شيء من هذا النوع . ومن يدرى ، فربما كانت هذه هى ارادة أحد الآلهة .

ثايس : أقسم بالاله پولوكس ، انى حقا آخذ الأمر على هذا النحو وأرجو أن يكون كذلك .

خايريا : أجل . هذا ما أرجـوه منـك . ولكن اعلمى

بالتأكيد أمرا واحدا : لم أقصد أى اهانة ، وانما فعلته للحب .

ثايس : انى أعرف ذلك . وانى أقسم بالاله پولوكس أن هذا يجعلنى أميل أكثر الى الصفح عنك الآن . فانى ، يا خايريا ، رحيمة ، ثم انى مجربة ، ولست أجهل ما يصنع الحب .

خايريا : هكذا فلتحبنى الآلهة ، انى أحبك الآن ، يا ثايس .

بيثياس : انى أظن ، قسما بالاله پولوكس ، أنه يجب عليك ، يا سيدتى أن تحترسى منه .

خايريا : لن أتجرأ .

بيثياس : انى لا أثق بك فى أى شىء .

ثايس : كفى ! كفى !

خايريا : والآن انى أضرع اليك أن تقفى الى جانبى فى هذا الأمر . انى أضع نفسى تماما وأعهد بها الى شرفك . انى أختارك محامية عنى ، ياثايس ، انى أضرع اليك : سأموت ان لم أتزوج هذه الفتاة .

ثايس : ومع ذلك اذا عارض أبوك ..

خايريا : سيوافق . انى متأكد ، على شريطة أن تكون هذه مواطنة .

ثايس : اذا أردت أن تنتظر ، فسيأتى أخو الفتاة نفسه بعد لحظات . لقد ذهب لاحضار المربية التى ربتها وهى صغيرة جدا وستكون أنت نفسك حاضرا عند التعرف عليها ، ياخايريا .

خايريا : أجل ، سأبقى .

ثايس : هل ترغب فى أن تنتظر حتى يأتى فى داخل الدار بدلا من الوقوف هنا أمام الباب ؟

خايريا : هذا ما أتوق اليه .

بيثياس : ما هذا الذى تريدين أن تقومى به ، من فضلك ؟

ثايس : ما هو ؟

بيثياس : أتسألين ؟ أتفكرين فى السماح لهذا الشاب بدخول منزلك بعد كل ذلك ؟

ثايس : ولم لا ؟

بيثياس : ضعى ثقتك فى : سيثير هذا اضطرابا جديدا .

ثايس : آه . اسكتى ، انى أرجوك .

بيثياس : يخيل الى أنك لم تبصرى الا قليلا مبلغ جرأته .

خايريا : لن أفعل ، يا بيثياس .

بيثياس : لن أثق فيك ، الا اذا لم يعهد اليك بشيء .

خايريا : كونى أنت ، يا بيثياس ، حارستى .

بيثياس : قسما بالاله پولوكس ، لن أجرأ على أن أعهد اليك بشيء تحرسه ، كما لا أجرؤ على حراستك. بُعدا لك !

ثايس : ان أخاها نفسه قد حضر فى أنسب الأوقات .

خايريا : لقد هلكت ، قسما بهرقل . هيا فلندخل ، يا ثايس ، انى أرجوك . انى لا أريد أن يرانى فى الطريق العام مرتديا هذه الثياب .

بيثياس : ولم ؟ أتستحى ؟

خايريا : أجل .

بيثياس : (فى سخرية) : أجل ؟ يا لاستحياء العذارى !

ثايس : أدخل أنت أولا وسأتبعك . أما أنت ، ياپيثياس، فانتظرى هنا حتى تأخذى خريميس الى داخل الدار .

المنظر الثالث

بيثياس : ليتنى أستطيع أن أفكر فى شىء ، أى شىء ، أرد به جميل ذلك المجرم الذى أحضر لنا هذا الشاب لخداعنا .

(يدخل خريميس وسوفروثا)

خريميس : انى أرجوك أن تسرعى أكثر ، أيتها المربيـة العزيزة ؟

المربية : انى مسرعة .

خريميس : انى أرى ذلك ولكنك لا تتحركين الى الأمام .

بيثياس : هل أطلعت المربية على الدلائل ؟

خريميس : كلهـا .

بيثياس : وماذا قالت ، من فضلك ؟ هل تعرفت عليها ؟

خريميس : جيدا .

بيثياس : قسما بالاله پولوكس ، ان ما تقص على لحسن. لأن قلبى يميل الى تلك العذراء . ادخـلا ، فسيدتى تنتظركما منذ مدة طويلة .

(يدخلان)

وانى أرى پارمينو ذاك الرجل الطيب يتمشى . انظر اليه وهو يمشى وكأنه لا يحمل هما . ان كان هذا يرضى الآلهة ، فانى آمل أن أجد ما أعذبه به على طريقتى . سأدخل لأعرف بالتأكيد ماذا سيحدث فى التعرف عليها . وبعد ذلك سأخرج وسأحاول أن أخيف هذا المجرم الأثيم حتى يرتعد .

(تدخل الدار)

المنظر الرابع

(يدخل پارمينو)

پارمينو : جئت ثانية لأعرف ماذا يمكن أن يفعل خايريا هنا . فان كان قد أحسن تدبير الأمور بمهارة ، فيا الهى ، يا للثناء الحقيقى العريض الذى يناله پارمينو . لأنى ان أغضيت عن حبه الصعب ذى النفقات الباهظة لفتاة من دار هذه المومس الجشعة وقد جعلته سهلا دون نفقات من أى نوع ، فان عملى الثانى هو ما أرى أنى حزت فيه قصب السبق ، اذ وجدت طريقة يمكن أن يعرف بها شاب صغير طباع المومسات وأخلاقهن ، حتى اذا ما عرفها بسرعة كرهها الى الأبد . انهن ما دمن خارج بيوتهن فليس هناك من هن أدق ذوقا ولا أكثر ترتيبا ونظاما ولا أكثر رشاقة منهن ، وهن يلقطن غداءهن مع عشاقهن . ولكن رؤية قذارتهن وحقارتهن وفقرهن وقبحهن وجشعهن فى التهام الطعام وهن

وحدهن فى منازلهن والطريقة التى يلتهمن بها الخبز الأسمر من الثريد البائت ، ان رأى شاب هذا كله ، كان فيه نجاته .

(تدخل پيثياس)

پيثياس : (سرا) : سأنتقم منك ، قسما بالاله بولوكس، أيها المجرم ، لما ارتكبت يداك ولما نطق لسانك . حتى لا تنجو من العقاب بعد أن سخرت منا . (بصوت مرتفع وهى تدعى أنها لا ترى پارمينو): يا الهى ! يا له من عمل شنيع ! يا لسوء حظ ذاك الشاب الصغير ! يا لاجرام پارمينو الذى أحضره الينا !

پارمينو : (سرا) : ما هذا ؟

پيثياس : (كما سبق) : انى أشفقت عليه : ولهذا فررت الى هنا ، خارج الدار حتى لا أرى، يا لشقائى !، العقوبة الشنيعة التى ستوقع عليه حتما .

پارمينو : أى جوبيتر ! ما هذه المتاعب ؟ هل هلكت ؟ سأقترب منها . ما هذا ، يا پيثياس ؟ ماذا تقولين؟ ومن الذى سيعاقب ؟

پيثياس : أتسأل ، يا أوقح مخلوق ؟ لقد أهلكت ذاك

الشاب الصغير الذى أحضرت الينـا بدلا من الخصى ، بينما كنت تحاول خديعتنا .

پارمينو : وكيف ذلك ؟ أو ماذا حدث ؟ خبرينى .

پيثياس : سأقول لك . هل تعرف أن تلك العذراء التى أهديت اليوم الى ثايس مواطنة من أثينة وأن أخاها من أعظم الأسر النبيلة ؟

پارمينو : لا أعرف .

پيثياس : ولكن نسبها قد كشف ، وقد اعتدى عليها ذاك الشاب ، يا لشقائه . ولما علم بذلك أخوها وطبعه عنيف جدا ..

پارمينو : (مقاطعا) : ماذا فعل ؟

پيثياس : أوثقه أولا بطريقة قاسية .

پارمينو : أوثقـه ؟

پيثياس : أجل ، على الرغم من أن ثايس حقا تضرعت اليه ألا يفعل .

پارمينو : ماذا تقولين ؟

پيثياس : وهو الآن يهدد بأنه سيفعل به ما يفعل عـادة بالزناة . وهذا أمر لم أره قط ، ولا أريد أن أراه .

پارمينو : بأى جرأة أقدم الرجل على هذا العمل الفظيع ؟

پيثياس : ولماذا هو « فظيع » ؟

پارمينو : هل بعد هذا فظاعة ؟ أى انسان رأى فى منزل يدار للدعارة أن شخصا قد قبض عليه للزنا ؟

پيثياس : لست أدرى .

پارمينو : ولكن هنـاك أمرا يجب عليكن أن تعرفنـه ، يا پيثياس . انى أقول لكن وأنذركن أن هـذا الشاب هو الابن الأصغر لسيدى .

پيثياس : هل هو هذا الشاب ؟

پارمينو : ومن الأفضل لثايس ألا تسمح بأى عنف يوجه ضده . ولكن لم لا أدخل الدار بنفسى ؟

پيثياس : انظر ، يا پارمينو ، ماذا تفعل . قد لا يكون فى دخولك نفع للشاب ، وقد تجلب على نفسك الهلاك . لأنهم يظنون أنك أصل البلاء فى كل ما حدث .

پارمينو : ماذا اذن أفعل ، أنا الشقى ؟ ومـاذا أحاول ؟ ولكنى أرى سيدى عائدا من الريف . هل أقول له أم لا ؟ سأقول له ، قسما بهرقل ؛ على الرغم من

أنى أعرف أن شرا كبيرا قد أعد لي ؛ ولكن لابد من التقدم لمعاونة الشاب .

بيثياس : انك لرشيد . وسأذهب أنا الى الداخل : أما أنت فأخبر ذاك الشيخ بكل أمر كما حدث .

(تدخل بيثياس دار ثايس)

المنظر الخامس

(يدخل لاخيس عائدا من الريف)

لاخيس : (وهو لا يرى پارمينو) : انى أحظى بهذه الفائدة من قرب مزرعتى من المدينة . لم أسأم قط من المزرعة أو من المدينة . فبمجرد شعورى بالسأم أبدل مكانى . ولكن أليس هـذا هو عبـدنا پارمينو ؟ حقا انه هو نفسـه . من تنتظـر ، يا پارمينو ، أمام الباب ؟

پارمينو : (ملتفتا) : من الرجل ؟ آه ! انى فرح بعودتك سالما ، يا سيدى .

لاخيس : من تنتظر ؟

پارمينو : (سرا) : ويلى ! لقد شل لسانى من الخوف .

لاخيس : لم ترتعد ؟ هل أنت فى صحة جيـدة ؟ خبرنى ؟

پارمينو : انى أرجو ، يا سيدى ، أن تفهم الأمر على ما هو عليه حقا . كل ما حدث ، مهما كان ، لم يكن لخطأ منى .

لاخيس : ما هذا ؟

پارمينو : أنت محق فى سؤالك هـذا . كان الواجب أن أقص عليك الخبر أولا . اشترى فايدريا خصيا ليقدمه هدية الى هذه الغانية .

لاخيس : الى من ؟

پارمينو : الى ثايس .

لاخيس : هل اشترى ؟ لقـد هلكت ، قسما بهـرقل . وما ثمنه ؟

پارمينو : عشرون منا (مائة جنيه) .

لاخيس : لقد انتهى كل شىء !

پارمينو : كما أن خايريا يحب عازفة فى هذه الدار .

لاخيس : آه . أيحب ؟ ما هذا ؟ أيعرف فى هـذه السن ما هى الغانية ؟ وهل يأتى الى المدينة ؟ هـذه شرور متتابعة .

پارمينو : لا تنظر الى ، يا سيدى : فلم يفعل ذلك بتحريض منى .

لاخيس : لا تتحدث عن نفسك . لو عشت ، أيها المجرم ... ولكن اشرح لى أولا ذاك الأمر كيفما يكن .

پارمينو : وقد أخذ الى دار ثايس هذه بدلا من الخصى .

لاخيس : بدلا من الخصى ؟

پارمينو : نعم . وبعد ذلك أمسكوا به كزان وأوثقوه .

لاخيس : لقد هلكت !

پارمينو : انظر الى جرأة المومسات .

لاخيس : هل هناك شر أو ضرر آخر لم تخبرنى به بعد ؟

پارمينو : هذا كل ما فى الأمر .

لاخيس : يجب على أن أقتحم هذا المنزل فورا .

(يدخل دار ثايس)

پارمينو : ليس هناك من شك فى أن شرا كبيرا سينالنى من هذا الأمر . ولكن لما كان من الضرورى أن أفعل ذلك فانى منشرح الصدر لهذا ، أعنى أن شرا ما سيصيب هؤلاء النسوة بسببى . لأن الشيخ كان يبحث منذ وقت طويل عن عذر ليوقع بهن أشد عقوبة ، وقد وجده الآن .

المنظر السادس

(تدخل پيثياس)

پيثياس : (لنفسها) : قسما بالاله پولوكسن ، لم يحدث لى قط منذ أمد بعيد ما كنت أود أن يحدث أكثر من ولوج الشيخ الى منزلنا وهو يزحف تحت ذاك الخطأ . لقد ضحكت ، وضحكت وحدى ، لأنى أنا وحدى كنت أعرف ما يخاف أو يخشى .

پارمينو : (سرا) : ماذا تعنى ؟

پيثياس : ولقد خرجت الآن لأقابل پارمينو . فى أى مكان فى العالم ؟

پارمينو : (سرا) : انها تبحث عنى .

پيثياس : ولكن ها هو . انى أراه (تتقدم نحوه ضاحكة ساخرة) : سأقترب منه .

پارمينو : ما الأمر ، أيتها الجاهلة ؟ ماذا أصابك ؟ لم تضحكين ؟ أتستمرين فى الضحك ؟

پيثياس : لقد هلكت ! لقد تعبت ، يا لشقائى ، من الضحك منك .

پارمينو : ولم ؟

پيثياس : أتسأل ؟ قسما بالاله پولوكس ، لم أر قط رجلا أجهل منك ، ولن أراه . آه . انى لا أستطيع أن أنقل اليك صورة وافية من اللهو الذى منحتنا داخل الدار . ولكنى فى البداية كنت أظنك ماهرا ماكرا . ما هذا ؟ أكان ينبغى لك أن تصدق تواً كل ما قلت لك ؟ ألم يكفك أن وقع الشاب الصغير بتدبيرك فى هذا العمل الشائن حتى أخبرت أباه أيضا ، يا لشقائه ؟ أتدرى ماذا كانت حالته النفسية عندما رآه أبوه وهو يرتدى هذه الملابس ؟ ما هذا ؟ هل تعلم أنه قد قضى عليك منذ مدة ؟

پارمينو : لقد انتهيت !

پيثياس : هذا هو رد جميلك : وانى ذاهبة .

(تدخل دار ثايس)

پارمينو : يا لشقائى ! لقد أهلكت نفسى اليوم ، كالفأرة ، بصياحى .

المنظر السابع

(يدخل ثراسو ، يتبعه جناثو)

خايريا : ما الخبر الآن ؟ ماذا تريد ؟ بأى أمل أو بأى خطة نسير الى هنا ؟ ما هو هدفك ؟ يا ثراسو ؟

ثراسو : هدفى ؟ أن أستسلم لثايس دون قيد أو شرط .

جناثو : ما هـذا ؟

ثراسو : لا أقل من أصبح عبدا لها ، كما أصبح هرقل عبدا لأومفالى .

جناثو : لا اعتراض على الشاهد !

(سرا) : ليتنى أراها تضرب رأسك بحذائها .

(بصوت مرتفع) : ولكنى أسمع صرير أبوابها .

ثراسو : لقد هلكت ! ما هذا الشر ؟ هالك شاب لم أره قط قبل ذلك . ما باله يقفز مسرعا .

المنظر الثامن

(يدخل خايريا)

خايريا : أيها الناس ! هل هناك من هو أسعد منى اليوم ؟ لا أجد ، قسما بهرقل . ان الآلهة قد أفصحوا فى حالتى عن قوتهم فحشدوا لى كل المنافع فى لحظة وجيزة .

پارمينو : ما سبب ابتهاجه ؟ (يتقدم نحوه)

خايريا : آه . يا عزيزى پارمينو ، يا مبتدع ويا معلم ويا مكمل لذاتى جميعا . أتدرى البهجة التى أنا فيها ؟ هل تعلم أنه قد عرف الآن أن حبيبتى پامفيلا مواطنة ؟

پارمينو : سمعت .

خايريا : وهل تعلم أنها خطبت لى ؟

پارمينو : هذا حسن ! هكذا فلتحبنى الآلهة !

جناثو : (الى ثراسو) : أتسمع ما يقول ؟

خايريا : ثم انى مبتهج كذلك لأخى فايدريا لأن حبه الآن

فى أمان . فنحن الآن أسرة واحدة . لقد رضى أبى عن ثايس ، وقد دخلت هى فى حمايتنا وذمتنا .

پارمينو : هل ثايس الآن لأخيك وحده ؟

خايريا : طبعا .

پارمينو : هناك أمر آخر يسعدنى فى هذا : سيطرد الجندى .

خايريا : ابحث عن أخى أنى يكن وانقل اليه الخبر بأسرع ما يمكن .

پارمينو : سأذهب الى المنزل للبحث عنه .

(يدخل منزل لاخيس)

ثراسو : هل أنت فى شك ، يا جناثو ، انى قد هلكت الآن الى الأبد ؟

جناثو : لا ريب فى ذلك ، فى رأيى .

خايريا : ماذا أذكر أولا ، ولمن أكيل المديح أكثر ؟ ألذاك الرجل الذى قدم لى النصيحة أم لنفسى للاقدام على تنفيذها أم لالهة الحظ التى حشدت فى يوم واحد كل هذه الخيرات العديدة فى أسعد الأوقات ، أم لمرح أبى وسهولة طباعه ؟ أى جوبيتر ! انى أدعو أن تدوم لنا هذه الخيرات !

المنظر التاسع

(يدخل فايدريا)

فايدريا : يا آلهة الخير ! لقد أخبرنى منذ لحظة پارمينو خبرا لا أكاد أصدقه . ولكن أين أخى ؟

خايريا : قريب منك .

فايدريا : انى مبتهج لك .

خايريا : هذا هو اعتقادى . ليس هناك امرأة جديرة بالحب أكثر من حبيبتك ثايس . لقد فعلت الشىء الكثير لأسرتنا كلها .

فايدريا : أتمدحها لى ؟

ثراسو : لقد هلكت ! كلما نقص أملى ، كلما ازداد حبى. انى أضرع اليك ، يا جناثو ، فأنت الأمل .

جناثو : وماذا تريد أن أفعل ؟

ثراسو : افعل هذا برجاء أو بثمن أن تبقى لى بعض المكانة عند ثايس .

جناثو : هذا أمر عسر .

ثراسو : سيجاب رجاؤك ، ان ضممت رغبتك الى رغبتى.

انى أعرفك ، فان فعلت ، فاطلب منى كل ما تريد من الهدايا والجوائز . فستحظى بما ترغب .

جناثو : أهو كذلك ؟

ثراسو : سيكون كذلك .

جناثو : ان فعلت ذلك ، فانى أطلب أن تكون دارك مفتوحة لى فى حضورك وغيبتك وأن يكون لى مكان دائم على مائدتك دون الحاجة الى دعوة .

ثراسو : انى أعطيك العهد والميثاق أنى سأفعل ذلك .

جناثو : سأشمر عن ساعد الجد .

فايدريا : من الذى أسمع صوته هنا ؟ أى ثراسو !

ثراسو : تحياتى اليكما .

فايدريا : ربما كنت لا تعرف ماذا حدث هنا .

ثراسو : قد عرفت .

فايدريا : ولم أراك اذن فى هذه الجهة ؟

ثراسو : لأنى أعتمد عليك .

فايدريا : أتدرى مبلغ اعتمادك على ؟ انى أنذرك ، أيها الجندى ، ان قابلتك فى هذا الشارع بعد اليوم ولو قلت لى : انى أبحث عن رجل آخر . وهذا أقصر طريق ، فقد هلكت .

جناثو : ليس هذا بقول كريم .

فايدريا : لقد خرجت الألفاظ من فمى .

جناثو : لست أفهم كبرياءك تلك .

فايدريا : (مقاطعا) : هذه شروطى .

جناثو : استمع أولا الى كلمات قليلة منى . فان أعجبتك بعد أن أقولها ، فنفذها .

خايريا : فلنصغ اليه .

جناثو : تحرك ، يا ثراسو ، الى هذه الجهة قليلا . (يبتعد ثراسو) : أولا أريد أن يعتقد كلاكما أنى أفعل هذا لمنفعتى وأنى أفعل كل شىء من أجل نفسى. ولكن ان وافق ذلك نفعا لكما ، فمن الجهل ألا تفعلاه .

فايدريا : ما هذا ؟

جناثو : انى أرى أن تتقبل الجندى كمنافس .

فايدريا : أقبله ؟

جناثو : فكر لحظة واحدة . انك تحب أن تعيش معها ، يا فايدريا ، فى هناء ، بل انك تحب أن تعيش معها دائما فى هناء تام ، ولكن ما تعطى قليل ، ويجب أن تأخذ ثايس الكثير . وليس هناك من

هو أكثر مواءمة ولا نفعا من هذا ليقدم كل ما يحتاج اليه حبك دون نفقة من جانبك . فهو يملك ما يمكنه من أن يعطى . وليس هناك من هو آكرم منه . انه جاهل لا ذوق له ، كسول ، يغط فى شخيره ليلا ونهارا وليس هو بالرجل الذى يخشى المرء منه على عرسه . ومن السهل أن تطرده متى أردت .

خايريا : (الى فايدريا) : ماذا نفعل ؟

جناثو : فضلا عن أنه — ويجب أن يوضع هذا فى المقدمة فى رأيى — ليس هناك من هو أحسن منه فى ولائمه ولا أكثر جودا .

خايريا : من الواضح أنه لابد منه مهما يكن الأمر .

فايدريا : (بصعوبة) : انى أرى ذلك أيضا .

جناثو : أحسنتما . وانى أضرع اليكما لأحظى بشىء واحد أن تضمانى الى فريقكما . لقد دحرجت هذا الحجر مدة كافية .

فايدريا : قبلنا .

خايريا : وعن طيب خاطر .

جناثو : وفى مقابل ذلك ، يافايدريا ، وأنت يا خايريا ،

انى أقدم لكما الجندى لتأكلاه وتسخرا منه .

خايريا : انى أوافق .

فايدريا : انه جدير بذلك .

جناثو : تقدم ، يا ثراسو ، متى شئت .

ثراسو : كيف الحال ، انى أرجوك ؟

جناثو : ما هذا ؟ كان هذان الشابان يجهلانك : ولكن بعد أن بينت لهما أخلاقك وأثنيت عليك بأعمالك وفضائلك ، حظيت باجابة طلبى .

ثراسو : أحسنت . لك جزيل شكرى . ما وجدت فى مكان الا وأحبنى الجميع حبا جما .

جناثو : (الى الأخوين) : ألـم أقل لكما ان له ذوقا أثينيا ؟

فايدريا : كل شىء كما تعهدت . سيروا فى هذا الطريق .

العازف : وداعا وصفقوا !

(يخرج الجميع)

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٤٩ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا . ر . لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شين أوكاسى
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك أبسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤	الاله الكبير براون	يوجين اونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزيبه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثيا لوركا
٤٨	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩	اعرف نفسك	بول هرفيو

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت